النشاط التجاري في مدينة الديبل في عصر الدولة الهبّارية

(٢٤٠-٤١٦هـ/٨٥٥-١٠٢٥م)

د/ فيصل سيد طه حافظ

مدرس التاريخ الإسلامى

كلية الآداب– جامعة بنى سويف

المقدمة

تهتم الدراسة التي نحن بصددها بالنشاط التجاري لمدينة الديبل إبان عصر الدولة الهبّارية (٢٤٠-٤١٦هـ/٨٥٥-١٠٢٥م)، ولدراسة هذه المدينة - في تلك الفترة - خصوصية لاعتبارين :

أولهما : أن مدينة الديبل تعد من أقدم مدن إقليم السند وأشهرها، وذلك منذ قبل الإسلام وحتى أواخر العصر العباسي، لكنه لم يحظ بالقدر الكافي من الدراسات التاريخية من قبل الباحثين والمتخصصين في هذا المجال، مع أهمية إقليم السند ومدنه سياسيا وحضاريا.

ثانيهما: أن البحث يختص بالنشاط التجاري لمدينة الديبل التي كانت تعد الميناء الأول لإقليم السند في العصر الإسلامي، والبحث يعالج ذلك في عصر الدولة الهبّارية(٢٤٠-٤١٦هـ/٨٥٥-١٠٢٥م) وهي فترة مهمة من فترات تاريخ إقليم السند خاصة والتاريخ الإسلامى بشكل عام.

وعلى الرغم من عدم تركيز المصادر الإسلامية كثيرًا علي هذه الفترة، إلاّ أن هناك أخبار متناثرة هنا وهناك في بطون هذه المصادر؛ والسبب في ذلك راجع إلى أن المؤرخين أخذوا يركزون على الأحداث الأكثر إثارة في التاريخ الإسلامي.

ومما هو جدير بالذكر أن بعض الرحالة والجغرافيين العرب أمثال المقدسي

ذكروا أن الرحلة إلى السند كانت في غاية الصعوبة؛وذلك نظرًا للمخاطر التي تحيط بمن يذهب إليه؛ ولبعده، ولوجود أقوام تشكل خطرًا على من يصل إليه كالزط، والميد، وغيرهم، ولقد ذكر المقدسي: "ولا تصل إليه إلا بعد أخطار البر، وأهوال البحر، وضيق الصدر"، "ولولا خشية أن يختل هذا الأصل ويبقى من الإسلام صدر لأعرضنا عن الكلام فيه "؛ الأمر الذي يفسر إقلاع المؤرخين عن تتبع أحداث تاريخ السند بشكل واسع ؛ وهذا يوضح حاجة المكتبة التاريخية لمثل هذه الدراسة التتبعية التحليلية للنشاط التجاري لمدينة الديبل في عصر الدولة الهبّارية، والكتابة في مثل هذا الموضوع تحتاج إلى نوع من الجهد والصبر، والبحث في ثنايا المصادر وأمهات الكتب؛ حتى يتمكن الباحث من رسم صورة واضحة لموضوع الدراسة، **وتدور محاور هذا البحث حول النقاط التالية :**

١- التعريف بمدينة الديبل.
٢- لمحة عن التطور السياسي للديبل في عصر الدولة الهبّارية.
٣- عوامل ازدهار التجارة في الديبل.
٤- التجارة الداخلية.
٥- التجارة الخارجية.
٦- وسائل المعاملات التجارية والمالية في الديبل في عصر الدولة الهبّارية.

أولاً : التعريف بمدينة الديبل[١] :

تعد مدينة الديبل من أقدم مدن بلاد السند في التاريخ وأشهرها، ذلك من قبل الإسلام حتى أواخر العصر العباسي. وتقع مدينة الديبل على نهر السند عند مصبه في بحر الهند، وكانت أيضاً من أهم الموانئ التجارية في المحيط الهندي.

كانت تسمى ديبل أو ذيبل[٢]، وهي على بعد ستة أميال من مصب نهر مهران(السند) على الضفة الغربية منه[٣]، وهي مدينة حصينة على الساحل، ويقول المقدسي:" وديبل بحرية، قد أحاط بها نحو مائة قرية، والبحر يسطع جدارات المدينة [٤]". وذكر الإصطخري:" الديبل هي غربيّ مهران على البحر، وهي متجر كبير، وفرضه لهذه البلاد وغيرها، وزرعهم مباخس، وليس لهم كثير من الشجر والنخيل، وهو بلد قشف، وإنما مقامهم للتجارة"[٥].

وقال ابن حوقل في نفس المعنى أيضًا :" تقع مدينة الديبل على نهر السند وعلى البحر، وهي مدينة تجارية معروفة، تكثر بها أنواع البضائع، وتعتبر أعظم الموانئ لبلاد السند، وتقل بها المزروعات والغلات، ويعتمد أهلها على التجارة الداخلية والخارجية في حياتهم الاقتصادية"(٦).

وذكر الإدريسي "أن أراضيها جدبة ليس بها شجر ولا نخل، وجبالها جرد، وسهولها قشفة، عديمة النبات"(٧).

كانت المدينة قديماً مقرًا للحاكم أو نائبه، أي إنها كانت العاصمة الثانية، وبها سجن ضخم ومعبد ضخم للإله سيوا، يخدم فيه أكثر من ٧٠٠ فتاة، وقلعة المدينة عبارة عن سور وأبراج، يبلغ طولها ٢٠٠٠ قدم، وعرضها ١٠٠٠ قدم(٨).

وتنقسم السند جغرافياً إلى خمسة أقاليم، ولكل إقليم مدنه وقراه، والأقاليم هي: سيوستان، والملتان، اسكلنده ارور(وهي العاصمة)، وبرهمن أباد(وهي المنصورة وحيدر أباد حالياً)، ومدينة الديبل تقع في إقليم برهمن أباد ".

وبمرور الأيام وصروف الدهور، انقرضت هذه المدينة التجارية المهمة، وقد حاول الباحثون معرفة موضع مدينة الديبل، وسبب اختفائها، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك نجاحاً كاملاً، فالبيانات الواردة في كتب القدماء من الجغرافيين العرب ومؤرخيهم وكذلك الفرس والهنود بشأن الديبل غير واضحة، وأحيانا متناقضة مما صعب الوصول إلى الحقيقة، ثم أن الأبحاث والتحقيقات التي قام بها علماء الآثار ساعدت على تحديد مكان الديبل، ولكن في مواضع عديدة قريبة من بعضها. فهم لم يتفقوا على رأي واحد في تحديد موقع هذه المدينة، وخصوصا أنهم اكتشفوا كثيرا من المواقع ينطبق عليها وصف الديبل، مما أثار صعوبة في تحديد موقعها بالضبط.

ولقد ذكر كي لسترنج :"أن البلدانيين العرب أنفسهم لم يعنوا بوصف هذه البلاد وصفاً شاملاً، فهم لم يعرفوا من الموانئ الهندية مما يلي الطرف الشرقي لخليج فارس أكثر من معرفتهم فرضة الديبل،فقد كانت حينذاك ميناء حسنا عند أكبر فم لنهر الأندس(مهران، السند)"(٩)، واكتفى بهذا التعليق دون أن يحاول تحديد مدينة الديبل تحديدًا صحيحًا(١٠).

وذكر أطهر المباركبوري :"الديبل يقال لها اليوم بهمبور، في جنوبي كراتشي

الحالية، على ثلاثة وعشرين ميلا، ظهرت آثارهما بعد عملية الحفر"[١١].

واستعرض الطرازي نتائج الأبحاث الحديثة حول تعيين موقع الديبل، وخلص إلى أن موقع هذه المدينة يقع في مدينة بهمبور الحالية القريبة من مدينة كراتشي فذكر :"أن مدينة بهمبور مدينة كما كانت الديبل مدينة، واسم بهمبور لم يكن معروفاً حتى انتهاء عهد العرب أي القرن الخامس الهجري، ولكن يبدو أن اسم بهمبور قد اشتهر بعد أن انهدمت مدينة الديبل نفسها، وربما كانت بهمبور ضاحية منها، وقد أطلق على مدينة (برهمناباد) بعد زوالها اسم(همبرا)، وبالمثل بعد انقراض الديبل ربما أطلق عليها اسم (بهمبور)، وفي تاريخ السند بعد عهد العرب-يأتي ذكر موانئ أخرى مثل لاهري الذي اعتبره البرتغاليون (ديول السند)، ولكن تلك الموانئ كلها قد تمت بها حفريات، وثبت أنه لم يكن أي ميناء منها ميناء السند"[١٢].

ولقد توصلت دائرة آثار الحكومة الباكستانية إلى أن :"أطلال مدينة الديبل اليوم في داخل البلاد الباكستانية على نحو ٢٠كم جنوبي غرب ثتا Thatta، وعلى ٤٥ كم جنوب شرق كراتشي الحالية[١٣]، وهذا التحديد يعد هو الأقرب إلى مكان الديبل الحقيقي، خاصة أن الجغرافيين العرب أمثال البلاذري، وابن خرداذبة، والإصطخري والمقدسي، والمسعودي، قد ذكروا أن ميناء الديبل منذ أواخر القرن الأول الهجري إلى أواخر القرن الرابع الهجري، في عهد العرب كان يقع على الشاطئ الغربي لنهر السند[١٤]، وقريبا من مصب النهر بعد مسافة بسيطة من بحر العرب[١٥]، وذكر المسعودي المسافة بين الديبل ومصب نهر السند في البحر مسافة يومين[١٦]، وحددها البيروني بمسافة ١٢ فرسخا[١٧]. وهذا يتوافق بشكل كبير مع ما ذكرته دائرة آثار الحكومة الباكستانية – سابق الذكر.

كان سكان الديبل منذ أقدم العصور شبيهين بالزنوج، وذلك مثل غيرهم من سكان بلاد السند بشكل عام، ثم أتت موجات توارانية، من أواسط آسيا فتوالدت مع الأهلين، فظهر الدراوديون، وهم السكان الأصليون لمنطقة السند، وجدوا فيها منذ أربعة آلاف سنة ق.م، ثم توالت عليهم أقوام آرية قدموا من الشمال الغربي للسند منذ ٣٥٠٠ سنة ق.م، ومعهم لغتهم السنسكريتية، وقدمت إلى البلاد موجة آرية منذ عام ٦٠٠ ق.م[١٨].

وكانت أشهر القبائل الموجودة عند قدوم المسلمين لبلاد السند هم الزط والميد[١٩]. وكان أغلب سكان الديبل من الميد(Meds) ؛ وذلك لأن أفراد هذه الطبقة كانوا منتشرين على سواحل السند وصحرائها، الممتدة من الملتان إلى البحر، وضفتي نهر مهران حتى مكران، وهم كذلك كانوا قراصنة، وأصحاب خبرة في الحروب البحرية[٢٠].

عرف العرب بلاد السند منذ آلاف السنين ونقلوا إليها تجارتهم، وحملوا منتجاتها إلى أوروبا وغيرها، كما نقلوا منتجات هذه البلاد إليها عن طريق مصر وبلاد الشام، وكان طبيعيا لهذا أن يكون للتجار والبحّارة العرب صلة متينة بأهل السند والهند، وأن تكون لهم معرفة بالمدن الساحلية لهذه البلاد، وخاصة ميناء الديبل.

عرفت الديبل الإسلام منذ عهد الخلفاء الراشدين، وكان أول الفتوحات الإسلامية لتلك المنطقة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م)، حيث أن واليه على البحرين وعمان (عثمان بن أبي العاص) أبقى أخاه الحكم بن العاص في البحرين، وتوجه هو إلى عمان، ومن ثم أرسل جيشا في غارة جريئة على مدينة(بمبني) وانتصر وغنم ثم عاد[٢١]، وفي السنة نفسها وجه أخاه المغيرة بن أبي العاص إلى الديبل فلقي العدو وظفر به سنة (١٥هـ/٦٣٦م)[٢٢].

وتتابعت الحملات الإسلامية على السند في عهود الخلفاء عثمان بن عفان وعلي بن أبى طالب ومعاوية بن ابي سفيان.

وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) تولى الحجاج بن يوسف الثقفي إمارة العراق والمشرق الإسلامي، وكانت مكران تحت إمرة المسلمين، فكانت المنازعات مستمرة بين المسلمين هناك وبين ملك السند على حدود مكران، ففتح المسلمون بعض المناطق، واستشهد بعض القادة، إلى أن ولي الحجاج الأمير محمد بن هارون بن ذراع النمري واليًا على مكران[٢٣].

وذكرت بعض المصادر التاريخية أن بعض الخوارج قد فروا إلى بلاد السند وتحالفوا مع ملكها ضد الحجاج، ومنهم من بقي في مناطق الحدود السندية المكرانية، وأخذوا ينازعون المسلمين؛ فاخذ الحجاج يتتبع آثارهم، وأرسل الجيش

من العراق للقضاء عليهم ولتأديب ملك السند الذي كان يحرض هؤلاء الخارجين على الخلافة لمحاربة أمير مكران[٢٤].

وكان الحجاج قد ولي سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي أميراً على مكران(٧٥-٨٠هـ/٦٩٤-٦٩٩م) فنظم الأمور لمحاربة الخوارج، الذين استطاعوا هزيمة سعيد بن اسلم وقتله واستولوا على مكران من سنة(٨٠-٨٥هـ/٦٩٩-٧٠٤م)، وذلك بتأييد من ملك السند([٢٥])، أرسل الحجاج بعد ذلك جيشاً قوياً بقيادة مجاعة بن سعر التميمي (٨٥-٨٦هـ/٧٠٤-٧٠٥م) للقضاء على الخوارج الذين فروا من مكران قبل وصول جيش مجاعة والتجئوا إلى ملك السند[٢٦]، وبعد وفاة مجاعة أرسل الحجاج محمد بن هارون بن زراع النمري أميراً على المنطقة من(٨٦-٩٢هـ/٧٠٥-٧١٠م) حتى قدوم محمد بن القاسم[٢٧].

وساقت بعض المصادر التاريخية روايات حول الأسباب المباشرة لفتح بلاد السند؛ وهو أنه في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان(٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) أرسل ملك سرنديب سفينة إلى الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق،محملة بالتحف والهدايا من الدر والياقوت والجواهر الثمينة والعبيد، مع نسوة ولدن في بلاده مسلمات ومات آباؤهن، وكانوا تجارا فأراد التقرب بهن إلى الحجاج والخليفة الأموي[٢٨]، حيث أرسل إلى دار الخلافة بدمشق بالإضافة إلى ما سبق تحفا وطرائف لا مثيل لها.كما كان هدف النساء المسلمات زيارة الكعبة[٢٩]، وهبت رياح عاتية قذفت بالسفينة إلى سواحل الديبل، حيث كان يقطنها مجموعة من القراصنة، وقتلوا بعض رجالها، واخذوا الباقين من النساء والرجال والأطفال، كما سلبوا جميع التحف والأموال، فصاحت امرأة من بين الأسرى:يا حجاج يا حجاج أغثني[٣٠]، وفر بعض الناس والتجار من الذين كانوا على متن السفينة، وجاء بعضهم إلى الحجاج وذكروا له ما حدث مع استغاثة تلك المرأة به فقال :لبيك لبيك[٣١].

فكتب الحجاج إلى داهر بن صصه ملك السند بإرجاع النساء إلى دار الخلافة، فرد عليه داهر:أن هذه الطائفة مجموعة من اللصوص والخارجين عن سلطتنا، وهم أشرار أقوياء، لا يستطيع احد ملاحقتهم والتغلب عليهم[٣٢].

فكتب الحجاج رسالة إلى الخليفة يطلب فيها الإذن بغزو السند والهند، وكرر

الحجاج طلبه حتى أذن له الخليفة. فأرسل الحجاج عبد الله بن نبهان السلمي لفتح الديبل فاستشهد، ثم أرسل بديل بن طهفة البجلي بثلاثة آلاف، فحزن الحجاج حتى قال لمؤذنه :يا مؤذن اذكر اسم بديل كلما أقمت الآذان، لا تذكره وأخذ بثأره[٣٣].

استأذن الحجاج الخليفة في إرسال جيش كبير ومنظم لغزو السند فوافق، فعين الحجاج محمد بن القاسم الثقفي وطلب من الخليفة ستة آلاف مقاتل من أشراف الشام وأبنائهم، فجاءه العدد الذي طلبه[٣٤]، ووصى الحجاج محمد بن القاسم قائلاً:"اخرج عن طريق شيراز، وأطوى المنازل واحدة تلو الأخرى، حتى يأخذ منك الغضب مأخذاً شديداً[٣٥]"، وجهز الحجاج الجيش بكل ما احتاج إليه، وسير محمد بن القاسم، وأمره أن يقيم بمدينة شيراز من أرض فارس، حتى يلحق به جند الشام والعراق، فتحرك ولما وصل شيراز عسكر بها[٣٦].

أقام محمد بن القاسم بشيراز ستة أشهر ليجمع قواه، ومن هناك قسم قواته إلى بحرية وبرية،وتوجه ابن القاسم بالبر إلى مكران، وكان ذلك في سنة(٩٢هـ/٧١٠م)، وأقام بها شهرا ومعه من القوة ستة آلاف من الجند، ومن مكران رافقه أميرها محمد بن هارون ومن معه حتى ارمائيل ووافته المنية هناك[٣٧].

وكانت القوة البحرية قد أرسلت عن طريق البحر ومعها المؤن والأسلحة الثقيلة مثل المنجنيق وغيرها[٣٨]، وكان على قيادة الجيش البحري خريم بن عمرو المري، وكان من القادة البارزين في هذا الجيش أيضا عبد الرحمن بن سليم الكلبي، وسفيان بن الأمبرد المشهور بالجلد، وقطن بن ملاك الكلابي[٣٩]. ومن ترتيبات القدر أن يلتقي الجيش البري بالجيش البحري في يوم واحد وكأنهما على موعد.

نزل ابن القاسم بعد ذلك في سواد الديبل وحفر الخنادق ورفع الرايات والأعلام، ونصب المنجنيق،ونصب منجنيقا كان يعرف بالعروس، كان يعمل لتشغيله خمسمائة رجل، وكان في وسط الديبل معبد كبير للأصنام تتوسط فيه قبة عالية ترفرف عليها راية خضراء[٤٠]، وأثناء الحصار خرج رجل برهمي من النساك، وطلب الأمان من ابن القاسم فأمنه، ثم اخبر المسلمين أنه طالما العلم يرفرف على المعبد، يصعب عليهم فتح المدينة، لما كان الهنود يعتقدون في

ذلك،فأشار عليهم بإسقاط العلم، وعندئذ هم ابن القاسم جعوبة بضرب العلم، فبدأ ورمى بالمنجنيق واسقط العلم، كما أسقط جزءًا من قاعدته وساريته فكبر المسلمون، ثم أصاب قبة المعبد، فانهدمت تماماً دون أن تصيب مبنى المعبد بضرر، وتطير أهل ديبل وتشاءموا فخرجوا إلى المسلمين مندفعين للقتال المستميت، فقاتلهم المسلمون بالسهام كالمطر، وقاتل الطرفان قتالا شديدا حتى هزم أهل الديبل، وارتدوا إلى داخل الحصن(٤١)، وثلم المنجنيق سور الديبل فوصل المسلمون إلى أعلى السور وأبراجه.

وكان أول المتسلقين صعدى بن خزيمة المرادي الكوفي، وتلاه عجل بن عبد الملك بن قيس البصري، وفتحت الأبواب، فكبر المسلمون ودخلوا، ولكن أهل الديبل قاتلوا قتالا شديدا، واستمر القتال داخل الحصن ثلاثة أيام، حتى انتصر المسلمون الذين توجه بعضهم إلى المعبد، وقتلوا حراسه، واخرجوا منه سبعمائة جارية موقوفة لخدمة المعبد، ثم أخرجوا المساجين رجالاً ونساءاً، وأمر ابن القاسم بقتل كل محارب من أهل الديبل جزاء ما لقي المسلمون منهم من قبل، كما أمره الحجاج بإعطاء الأمان لبقية مدن السند إلا إذا تمرد أهلها.

وبعد سيطرة المسلمين على المدينة، هرب حاكمها من قبل الملك السندي داهر- المسمى جاهين بر بن برسايد روات، وبدا ابن القاسم ينظم أمور المدينة وخططها. فبنى مسجدا كبيرا، ووسع القلعة، وبنى بالجانب الشرقي للقلعة منازل يسكنها المسلمين، وتضم تقريبا أربعة آلاف من الأسر العربية والجند، وعين محمد بن وداع حاكما على الديبل، وكان ذلك سنة(٩٣هـ/٧١١م)(٤٢).

وقام ابن القاسم بتقسيم الغنائم على الجنود، وأرسل بالخمس إلى دار الخلافة، ثم توجه إلى داخل بلاد السند، وكلما مر على مدينة صالحه أهلها، حتى استطاع في النهاية من قتل داهر ملك السند ودخل عاصمته"ارور" سنة(٩٣هـ/٧١٢م)(٤٣).

ثانيًا التطور السياسي للديبل في عصر الدولة الهبارية :

بعد إتمام فتح بلاد السند على يد محمد بن القاسم اتخذ معظم الولاة – من قبل الدولة الأموية(٤٤)– مدينة المنصورة مقرا لهم بعد بنائها عام(١٢١هـ/٧٣٨م). وكان آخرهم منصور بن جمهور الكلبي(٤٥). وفى العصر العباسي الأول(١٣٢–

٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٦م) شهدت البلاد تغيير الولاة بشكل سريع حتى بلغوا أكثر من ثلاثين والياً وكان آخرهم قبل بداية العصر الهبارى هارون بن أبى خالد المروزى[٤٦] ؛ الذي قتل عام(٢٤٠هـ/٨٥٤م)، وخلفه عمر بن عبد العزيز الهبارى[٤٧]. الذي استطاع أن يسيطر على الأمور في مدينة المنصورة عاصمة الإقليم ؛ وأرسل للخليفة المتوكل يطلب منه الموافقة على تعينه واليا على بلاد السند، ويتعهد بضبط الأمور لدولة الخلافة، ولقد كانت الفرصة سانحة له ؛ وذلك لأن دولة الخلافة كانت تمر بمشاكل عديدة ؛ فما كان من الخليفة إلا الموافقة على ذلك.

وبمجرد أن صار عمر بن عبد العزيز الهبارى والياً على بلاد السند، بدا يسلك سياسة ترمى إلى تأسيس حكم ذاتي مستقل عن الخلافة العباسية، وبالفعل نجح في ذلك، وأسس دولة توارثها أبناؤه من بعده، واستمرت من(٢٤٠هـ/٨٥٤م) حتى(٤١٦هـ/١٠٧٥م) مع المحافظة على التبعية الاسمية والمذهبية للدولة العباسية. وهكذا ظهرت حكومة عربية جديدة في بلاد السند[٤٨].

حكم عمر بن عبد العزيز الهبارى من (٢٤٠-٢٧٠هـ/٨٥٤-٨٨٣م)، وكانت بلاد السند خلالها تابعة للخلافة العباسية اسميا، وكانت العلاقات الثقافية والتجارية بين الطرفين قائمة بشكل كبير، وكانت الخطب في المساجد ببلاد السند حتى القرن الخامس الهجري باسم الخليفة العباسي، توفي عمر بن عبد العزيز الهبّاري(٢٧٠هـ/٨٨٣م)، وتولى بعده ابنه عبد الله، وهذا يعني أن الحكم في السند بدا ينتقل من فرد إلى فرد وراثيا في الأسرة الهبّارية والدولة العباسية كانت توافق علي ذلك اضطرارياً.وانقطعت بذلك سنة مجيء الولاة من العراق إلى بلاد السند، وظل عبد الله الهبّاري يحكم بلاد السند حتى توفى سنة(٣٠١هـ/٩١٣م)[٤٩]، وتولى بعده ابنه عمر الثاني الذي اتخذ وزير له يسمى رياحًا، وذكر المسعودي الذي زار السند سنة(٣٠٣هـ/٩١٥م)، أن ذلك يعد ظهور لمنصب الوزير لأول مرة في تاريخ السند في العصر الإسلامي، وذكر أن الحاكم في المنصورة اتخذ لقب سلطان ؛ وهذا يدل على مدى ما وصلت إليه الدولة الهبّارية في السند من استقلال[٥٠].

وبعد وفاة عمر الثاني بن عبد الله سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م) تولى الحكم ابنه الأكبر محمد وبعده أخوه الأصغر علي، وتولى بعده ابنه الأكبر. ولقد زار المقدسي

المنصورة وذلك في سنة(٣٧٥هـ/٩٨٥م) ويستدل من كلامه أن المنصورة كانت تحت سيطرة الأسرة الهبّارية.وذكر أن مذهب بلاد السند مذهب أهل السنّة، ويتبعون مذهب أبي حنيفة، كما كان المذهب الظاهري الداودي قد بدأ ينتشر بين بعض العلماء في السند [٥١].

والواضح أن الفترة الأخيرة في حكم الأسرة الهبارية يشوبه الكثير من الغموض، ولم تسعفنا المصادر التاريخية عن كيف انتهى أمر هذه الأسرة.

فمن المعروف أن عمر الثاني كان له ابنان هما محمد وعلي، إلا أنه لم يذكر هل حكما فعلاً أم لا؟ ومادامت المصادر لم تذكر ذلك، يبقى الحكم عليه من باب التخمين.

وفى مطلع القرن الرابع الهجري ظهر المذهب الإسماعيلي في السند، يدعو لعبيد الله المهدي الخليفة الفاطمي الأول في بلاد المغرب مما جعل الخليفة العباسي يأمر القاضي ابن أبى الشوارب أن يذهب إلى المنصورة ليقف أمام الشيعة[٥٢] فيقوم بحملة فكرية مضادة في مواجهة المد الشيعي في البلاد.

ذكر ابن الأثير في حوادث سنة(٤١٦هـ/١٠٢٥م) أن سكان مدينة المنصورة اعتنقوا المذهب الشيعي منذ سنوات قليلة[٥٣]. وغير معروف بالضبط السنة التي سيطر فيها الشيعة.

مما يجدر ذكره أن المنصورة لم تقع تحت حكم الملتان التي كانت تحت حكم الشيعة منذ سنة(٣٧٥هـ/٩٨٥م)، ومن المؤكد أن الشيعة لم يسيطروا على الحكم في المنصورة ما بين عامين(٣٧٥هـ/٩٨٥م) وحتى عام(٤٠١هـ/١٠١٠م)، وذلك في السنة الأخيرة التي زارفيها المقدسي السند؛ وهى تلك السنة التي قضى فيها السلطان محمود الغزنوي على سلطة الشيعة في الملتان[٥٤]. ولو كان للشيعة نشاطاً سياسياً في المنصورة في هذه السنة أي(٤٠١هـ/١٠١٠م)؛ لكان السلطان محمود الغزنوى قد أرسل جيشاً للقضاء على سلطة الشيعة فيها مثلما قضى عليهم في المناطق الأخرى المحيطة بالملتان [٥٥]. ولذلك يغلب الظن أن الشيعة قد سيطروا على المنصورة بعد سنة(٤٠١هـ/١٠١٠م)، و قد ضعفت الدولة الهبّارية بسبب ظهور تيارات سياسية عديدة في بلاد السند [٥٦]، وفى الغالب كانت سيطرة الشيعة في المنصورة من(٤٠٢هـ/١٠١١م) حتى(٤١٦هـ/١٠٢٥م). وهى السنة التي قام فيها السلطان

محمود الغزنوى بحملة على المنصورة، يقصد منها القضاء على سلطة الشيعة فيهـــا، عند عودته من بلاد الهند، بعد أن تم فتح بعض المناطق هناك في طريقه إلى غزنة، بحيث سار إلى الملتان، ومنها إلى المنصورة(٥٧). وبذلك سقطت دولة الشيعة في السند وأنتقل الحكم فيها منذ (٤١٦هـ/١٠٢٥م) إلى أيدي الحكام السنيين التـــابعين للدولـــة الغزنوية.

ثالثًا :عوامل ازدهار تجارة الديبل في عصر الدولة الهبارية:

احتلت تجارة الديبل مكاناً متقدماً في التجارة العالمية، ونشطت نشاطاً كبيراً في عصر الدولة الهبّارية، وكان تجار الديبل في خلال رحلاتهم يجوبون الأقطار براً وبحراً، وينقلون التجارة من بلد إلى بلد، وذهبت إلى العراق والحجاز والشام ومصر والحبشة فضلا عن الهند والصين، وكانت تجارة الديبل مظهرا من مظاهر تقدم الحضارة الإسلامية التي كانت محط أنظار جميع التجار من جميع البلاد.

وما هو جديرا بالذكر أن الديبل اعتمدت في اقتصادها على التجارة بشكل كبير ؛ذلك لأن الزراعة فيها كانت ضئيلة ؛ونظرا لأن أرضها كانت مجدبة قليلة الخصب مقارنة بباقي مدن إقليم السند الذي يعتبر بلد الخيرات والزروع والثمار لوجود نهر مهران، أما أهل الديبل فكان الاعتماد الرئيسي لهم من دخل التجارة، وتعتبر الديبل هي ميناء السند الرئيسي منذ القدم وطيلة العصر الإسلامي(٥٨).

- **ساعد على رواج التجارة وازدهارها في الديبل عدة عوامل منها ما يلي :**

أ- موقع الديبل :

كانت الديبل منذ العصور القديمة ؛لاسيما في عصر الدولة الهبّارية، من أهم المراكز التجارية، وذلك بسبب موقعها الجغرافي المتميز، الذي ساعد على اتصالها ببلدان وسط آسيا، ولذلك كانت الديبل من اجل المراكز التجارية آنذاك، ولها باع طويل في ذلك، وتجمعت بأسواقها التجارية بضائع الشرق والغرب، فكانت الأسواق هي قلب الديبل النابض، وراجت بها حركة التجارة بشكل واسع النطاق.

فتقع مدينة الديبل على ساحل المحيط الهندي في الجزء المسمى منه ببحر الهند، كما أنها تقع على نهر السند عند مصبه في المحيط الهندي. فموقع مدينة الديبل على نهر السند من ناحية ربطها بالمدن الداخلية ببلاد السند والبنجاب وكشمير الأخرى، حيث أن نهر السند ينبع من جبل كيلاس ببلاد التبت، ويبلغ

طوله نحو ١٨٠٠ميلا، بحيث يجري الثلث منه داخل بلاد السند أي نحو ٥٨٠ميلا تقريبا[٥٩]. ويمر النهر ببلاد كشمير ثم إقليم البنجاب، وفي البنجاب تتلقى عدة أنهار أخرى بنهر السند، ليتحول إلى نهر كبير، ويجري من البنجاب إلى الملتان، أي إلى داخل بلاد السند، ثم يتفرع إلى فروع كثيرة في أراضي واسعة وتتكون منها احد عشر مصباً، وبعضها قابل للملاحة حيث تدخلها السفن التجارية، ثم يصب النهر في النهاية في المحيط الهندي[٦٠]، ولقد أسهم نهر السند في ربط الديبل بجميع المدن التي يمر فيها سواء في كشمير أو البنجاب أو السند، مما ساعد على قيام نشاط تجاري مزدهر بين تلك البلاد ومدينة الديبل.

ووقوع الديبل على ساحل المحيط الهندي في الجزء المسمى منه ببحر الهند (بحر العرب)، جعل المدينة تقع على الطرق البحرية التجارية العالمية آنذاك.فذلك ساعدت على اتصال الديبل بالعراق والحجاز والشام والحبشة، وإقامة علاقات تجارية متميزة مع كل المدن والموانئ التجارية الواقعة على ساحل الخليج العربي والبحر الأحمر، كما ساعد هذا الموقع مدينة الديبل على الاتصال ببلاد السند سواء كان براً أو بحرياً، كما ساعد هذا الموقع على إقامة علاقات تجارية مع بلاد إيران.

ب- الفتح الإسلامي للديبل :

يعتبر الفتح الإسلامي للديبل بشكل خاص وبلاد السند بشكل عام، من أهم العوامل التي ساعدت على رواج التجارة وازدهارها، ولو قارنا بين حالة التجارة ببلاد السند وميناءها الديبل قبل الإسلامي لها مع تجارة الهند مثلاً، فأننا نجد أن بلاد السند كانت من الناحية التجارية في حالة ركود وشبه انعزال عن العالم الخارجي، وخاصة عن البلاد العربية، التي كانت علاقتها التجارية منصبة على بلاد الهند، وقلما كانت السفن العربية تتجه صوب الموانئ السندية مثل الديبل وميناء تيز، وذلك تجنبا عن عبث القراصنة من الزط والميد الذين كانوا يسيطرون على هذه الموانئ السندية، وكانوا كثيرا ما يهاجمون السفن التجارية المارة بها، وينهبون ما بها من البضائع والأموال، بل كانوا يؤذون ركابها من الرجال والنساء، وكان ذلك سببًا لوقوع خلافات سياسية بين حكام العرب وحكام السند، ولعل أن حادثة من تلك الحوادث كانت سببا مباشرا لتفكير العرب في فتح بلاد السند.

وبعد الفتح الإسلامي للسند أصبحت هذه الطرق آمنة، وصارت بلاد السند أكثر أهمية عند تجار العرب من بلاد الهند من الناحية التجارية رغم قلة المنتجات الزراعية، والصناعية، ورغم ركود التجارة ببلاد السند في بداية الحكم الإسلامي لها.فلقد اهتم المسلمون بالزراعة والصناعة ببلاد السند، وعملوا على تقدمها، وبالتالي اهتموا بالتجارة في هذه البلاد، فحولوا مجرى سير سفنهم التجارية القادمة من جهات مختلفة، نحو بلاد السند، والوقوف عندها حتى تقوم بنقل المنتجات والبضائع الزراعية والصناعية السندية إلى البلاد العربية وغيرها، وكذلك تنقل البضائع العربية والفارسية وغيرها إلى بلاد السند، مما أدى إلى تنشيط حركة التجارة بعد زمن قصير بشكل سريع في بلاد السند التي أخذت تشتهر بمراكزها التجارية العظيمة –خاصة ميناء الديبل – بين البلاد الشرقية.

ففي العهد الإسلامي كان التجار المسلمون من العرب والفرس وغيرهم يأتون بأنواع البضائع من البلاد المختلفة ويملئون بها الأسواق في موانئ السند وخاصة الديبل. ويتاجرون فيها، بالإضافة إلى ذلك اشتراك تجار السند أنفسهم في تنشيط هذه الحركة التجارية،لتقدم التجارة وانتشار الرخاء والرفاهية ببلادهم، ولقد ذكر أحد مؤرخي السند[٦١]هذه الحقيقة حيث قال بأن حركة التجارة تقدمت كثيرا ببلاد السند ودخلت ميدان المنافسة والتصدير في العصر الإسلامي، وذلك بعد تقدم الزراعة والصناعة وبعناية المسلمين، بحيث أصبحت التجارة التي كانت للعرب في المناطق الهندية مثل الكجرات ومدراس ومالابار، أصبحت غير ناجحة في مقابل نجاح تجارة السند بشكل كبير ؛وذلك بسبب أن التجارة العربية في تلك المناطق الهندية المذكورة كانت محدودة، بخلاف ما كانت عليه ببلاد السند التي كانت مفتوحة في أيدي العرب، وكانت الحكومات العربية بها قائمة ؛ ولذلك كان من السهل على التجار أن يتنقلوا بحرية تامة واطمئنان كبير في جميع بلاد السند وخاصة الديبل ميناء السند الرئيسي، ومن خلال الديبل استطاع التجار أن يتنقلوا من مدينة إلى مدينة، ومن منطقة إلى أخرى، وعملوا على فتح أسواق جديدة في داخل بلاد السند، ومن خلال الديبل أيضا تم نقل بضائع السند إلى الخارج، وبالتالي كانوا يجنون من وراء ذلك أرباحا كثيرة بقدر ما كانوا يفيدون أيضا أهل السند. ومما لاشك فيه أن دخول بلاد السند في مضمار التجارة، قد شجع الزراع

والصناع على العمل على زيادة الإنتاج، وهكذا كانت الزراعة والصناعة والتجارة كلها كانت تسير جنبا إلى جنب في تقدم مستمر ببلاد السند في العهد الإسلامي.

وأضحت مدينة الديبل في العصر الإسلامي واحدة من أهم المراكز التجارية ليس في بلاد السند فحسب، بل في العالم الإسلامي قاطبة بعدما أصبحت مركزًا تجاريًا بريًا وبحريًا، تصل إليها القوافل العربية والفارسية حاملة أنواع البضائع الخارجية، وتحمل منها المنتجات الصناعية والزراعية في الوقت ذاته إلى الخارج(٦٢).

ج- اهتمام العباسيين بالمشرق :

اتجهت سياسة العباسيين منذ البداية نحو الاهتمام بالشرق إزاء انتقال ملكهم إلى العراق واختيارهم لبغداد حاضرة لدولتهم التي هيأت لهم القيام بهذا الدور؛ فهي بعيدة عن أعدائهم الروم الذين اتخذوا من البحر المتوسط مسرحا لتجارتهم(٦٣)قريبة من أصدقائهم الفرس الذين ساهموا في عملية وصولهم إلى السلطة، تطل على الخليج العربي والمحيط الهندي، حيث تمتد بلاد فارس والهند وسرنديب والصين، هذه البلاد الغنية بالمنتجات المتعددة وبخاصة المواد الإنشائية والسلع الكمالية، والتي يحتاجها المجتمع الإسلامي الجديد، ولقد أدرك العباسيون أن القوة السياسية والحضارية التي أرادوها للعراق مركز دولتهم، لابد أن يستند على أسس اقتصادية ثابتة، تشكل التجارة أهم مرافقه، ولهذا حرصوا على تحويل طرق التجارة العالمية من سواحل سوريا إلى العراق، ونشطت تجارة الخليج العربي والمحيط الهندي، وازدهرت موانئ الآيلة والبصرة وسيراف والديبل(٦٤) كموانئ إبحار واستيراد وتصدير، تعج أرصفتها وأسواقها بأنفس بضائع الشرق، وتوسعت التجارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، حتى صارت مظهرا من مظاهر أبهة الإسلام(٦٥).

د- جهود المسلمين في تأمين الخليج العربي والمحيط الهندي من خطر القراصنة:

كانت شواطئ نهر السند في المنطقة الممتدة من نهر مهران السند عبر مدينة الملتان والمنصورة والديبل وحتى سواحل السند، يسكنها قراصنة الهنود المعروفون باسم "قراصنة الميد أو الميذ" الذين اشتهروا بقطع الطريق على السفن

الإسلامية، باستخدام البوارج- وهي السفن الكبيرة - وممن تحدث عن مناطق القراصنة الميد على شواطئ نهر السند : الجغرافي الشهير ابن خرداذابه حيث ذكر هذه المواقع ونبه إلى خطورة القراصنة فيها، ووصفهم بأنهم عتاة مردة لصوص[٦٦]، كما تحدث المسعودي عن أماكن تجمع القراصنة الميد وقال :"نهر مهران السند، ومخرجه من الإقليم الخامس من عيون أعالي السند وجبالها من أرض قنوج من مملكة بودرة، وارض كشمير والقندهار والطاقن، حتى ينتهي إلى الملتان، وهناك يسمي مهران، ثم ينتهي إلى المنصورة، ويصب في البحر على نحو فرسخين من مدينة الديبل من ساحل السند وبين المنصورة وبين البحر نحو من سبعة أيام". واستمر في وصف المنطقة حتى قال :"فيه جنس من السند يقال لهم الميد وهم خلق عظيم، حزب لأهل المنصورة، ولهم بوارج في البحر تقطع على مراكب المسلمين المجتازة إلى أرض الهند والصين وجدة والقلزم وغيرها كالشوافي في بحر الروم[٦٧]".

وتعد الحملات البحرية التي أرسلها عثمان بن أبي العاص الثقفي أثناء ولايته على البحرين وعمان إلى سواحل الهند والسند في سنة (١٥هـ/٦٣٦م)، هي أولى الحملات البحرية للمسلمين في المحيط الهندي. وتبع ذلك عدة حملات متكررة حتى تم فتح الديبل والسند سنة (٩٢هـ/٧١٠م).

وفي الواقع أن هذه الحملات المبكرة الأولى التي كانت منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب إلى بلاد السند والهند، قد أرسلت لمحاربة القراصنة الذين كانوا يهاجمون السفن والمدن والسواحل الإسلامية[٦٨].وحفل النصف الثاني من القرن الأول الهجري بأحداث عظيمة، كان من أهمها فتح المسلمين للسند وأجزاء من الهند، ولعل السبب الرئيسي الذي فتح المسلمون من أجله السند؛ هو اعتداءات القراصنة الهنود المتكررة على السفن الإسلامية في المحيط الهندي[٦٩]كما سبق ذكره.

ولقد ترتب على فتح السند تأديب القراصنة الهنود وتأمين الطريق التجاري البحري الذي يربط الخليج والبحر الأحمر بالهند والصين، وتمكن المسلمون من تطهيره من اللصوص الذين يقطعون سفنهم في البحر. كما اهتم الخلفاء الأمويون بالنشاط التجاري مع المشرق فأولوه عناية كبيرة فازدهرت العلاقات التجارية بين

الدولة الإسلامية والهند وجزيرة سيلان، وارتفع ميزان التبادل التجاري بينهم وتزايد نشاط المدن والموانئ الساحلية الهندية والسندية، وأصبحت الديبل من أهم المحطات التجارية التي تتوقف فيها السفن الإسلامية والتجار المسلمون أثناء رحلاتهم إلى الشرق(٧٠).

وذكرت المصادر التاريخية أن القراصنة الميد قاموا بقتل الحكم بن عوانه والي السند من قبل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، وذلك سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م(٧١).

ثم تلاحقت الأحداث بعد ذلك في الدولة العربية الإسلامية، وانتقلت السلطة السياسية من الأمويين إلى العباسيين، وإزاء هذه الظروف مرت الدولة العباسية في بداية تأسيسها بفترة من الثورات، والاضطراب السياسي، غير أنها لم تغفل عن تأمين الملاحة التجارية مع الشرق ومراقبة القراصنة الذين حاولوا استغلال هذه الظروف والعودة لمهاجمة السفن الإسلامية المسافرة إلى الشرق.

ومن مظاهر اهتمام العباسيين بالجهاد البحري(٧٢)ومحاربة القراصنة وتأمين الملاحة في الخليج العربي والمحيط الهندي أن أحدثوا وظيفة والي البحر، وكانت من مهام هذا الوالي تجهيز الحملات البحرية ومحاربة اللصوص والقراصنة، وحماية السفن الإسلامية أثناء رحلاتها إلى الشرق(٧٣).

ولقد بلغت بالقراصنة الجرأة في العصر العباسي أن توغلوا في مياه المحيط الهندي، وتوجهوا إلى منطقة الخليج العربي، وأخذوا هناك يتعرضون لسفن المسلمين، كما اعتدوا على جزيرة قيس في عصر أبي جعفر المنصور ودمروها، ويصف خليفة بن خياط هذه الحادثة فيقول:"سنة(١٤١هـ/٧٥٨م) ولى أبو جعفر المنصور محمد بن أبي عُيينة البحر، فنزل جزيرة قيس(جزيرة في البحر)، فاتته مراكب الميد، فلم يخرج إليهم، وخرج ابنه فقتل جماعة من المسلمين، وخلّى ابن عُيينهُ المدينة فخربها العدو فهي خراب إلى اليوم".

ويبدو أن إخفاق العباسيين في هزيمة القراصنة الميد وردعهم كان ولا ريب دافعا لهم لمضاعفة أعدادهم وتوسيع نشاطهم في الخليج العربي والمحيط الهندي، فساروا إلى البصرة سنة(١٤٦هـ/٧٦٣م)، ووصلوا إلى نهر دجلة. وهاجموا البصرة مرة أخرى سنة (١٥١هـ/٧٦٨م). فأرسل أبو جعفر المنصور جيشا بقيادة

أبي عبيدة السعدي ولتأديبهم[٧٤].

ولقد استهدفت هجمات القراصنة الميد للبصرة في هذه الفترة تحقيق أمور عدة منها : السيطرة على المنافذ البحرية والجزر ومراقبة حركة السفن وقطع الطريق على التجار المسافرين من بغداد عبر نهر دجلة إلى البصرة وسيراف والبحرين وعمان، لذلك نجدهم يعاودون هجماتهم على البصرة سنة (١٥٣هـ/٧٧٠م)، فيغيرون عليها ويصلون ببوارجهم إلى نهر الأمير المتفرع من نهر دجلة، حيث عاثوا في هذه المنطقة فسادًا فقتلوا وسبوا خلقًا من المسلمين. وعن هذه الهجمات يقول خليفة بن خياط:"وفيها سنة(١٥٣هـ/٧٧٠م) دخل الميد نهر الأمير بدجلة فقتلوا وسبوا. حدثني نضلة :أنه شهدهم يوم نهر الأمير وقاتلهم وجماعة معه حتى صاروا إلى بوارجهم واستنقذوا ما في أيديهم"[٧٥].

وعندما انتقل نشاط القراصنة الميد إلى البحر الأحمر وأغاروا على مدينة جدة سنة(١٥٣هـ/٧٧٠م)، أرسل المنصور جيشا كبيرا تمكن من مطاردتهم والقضاء على نشاطهم في البحر الأحمر. وفي سنة(١٥٩هـ/٧٧٥م)، أرسل الخليفة المهدي حملة بحرية ضخمة إلى بلاد الهند، اشترك فيها عددًا كبيرًا من الجنود، ومن المجاهدين المتطوعين يقودهم عبد الملك ابن شهاب المسمعي، وخرجت هذه الحملة إلى مدينة باربر، حيث نجحت في فتح المدينة ومطاردة القراصنة الهنود وتأديبهم[٧٦].

وفي سنة(١٧٠هـ/٧٨٦م)أراد هارون الرشيد أن يؤكد السيادة العباسية على الخليج والمحيط الهندي، وأن يظهر للقراصنة رغبته في وضع حد لنشاطهم في الخليج، فأرسل مباشرة بعد تولية الخلافة حملة بحرية مكونة من ثلاثة عشر مركبا، خرجت من البصرة ووصلت إلى حدود عمان؛ وقد أدت هذه الحملة إلى فزع القراصنة من أسطول المسلمين، وهروبهم إلى المحيط الهندي.

استمرت مطاردة المسلمين للقراصنة الميد طوال فترة خلافة هارون الرشيد؛ إذ يشير خليفة بن الخياط في أحداث سنة(١٧٧هـ/٧٩٣م) إلى قيام حملة بحرية إلى بحر البصرة، حيث تمكن المسلمون من أسر بارجة من بوارج الميد،واستمر المسلمون في خلافة الرشيد يرسلون الحملات البحرية، حيث تمكنوا من تطهير منطقة الخليج واسر المزيد من البوارج[٧٧].

ولقد نجحت جهود العباسيون في تطهير منطقة الخليج من القراصنة الهنود، وغيرهم من لصوص البحر، وزال الخطر والتهديد عن الطرق التجارية البحرية في المنطقة، وأصبحت خاضعة لسيطرة المسلمين وتحت حمايتهم.

وعندما فقد القراصنة مراكزهم في منطقة الخليج العربي، لجئوا إلى المحيط الهندي، واستخدموه لمهاجمة السفن الإسلامية المتجهة إلى الهند، ولغزو السواحل الإسلامية المطلة على بحر العرب.وكان من نتيجة ذلك أن تعرضت السواحل العمانية لهجمات البوارج الهندية التي استخدمت طريقة الكر على البلاد لنهبها وسلبها ثم الهروب إلى المناطق البعيدة، ولما تولى غسان بن عبد الله المحمدي الإمامة في عمان سنة(١٩٢هـ/٨٠٧م) أمر بإنشاء سفن تسمى الشذاه، صنعت خصيصا لردع القراصنة الميد وملاحقتهم، ولقد أفلحت جهود العمانيين في مواجهة القراصنة وإبعادهم عن السواحل العمانية.

ولقد حرص الخلفاء العباسيون الذين جاءوا بعد الرشيد على تأمين الملاح في الخليج العربي والمحيط الهندي وتطهيرها من القراصنة واللصوص ؛فواصلوا إرسال الحملات البحرية إلى الهند.

ففي عهد الخليفة المأمون خرجت حملة بحرية كبيرة من مدينة سندان الواقعة على الحدود بين السند والهند لمحاربة الميد، وكان يقودها حاكم المدينة محمد بن الفضل بن ماهان وكانت تتكون من سبعين بارجة. كما تحدثت المصادر الإسلامية عن الحملة البحرية التي جهزها الخليفة المتوكل، وتولى قيادتها إبراهيم بن هاشم، وعبرت هذه الحملة المحيط الهندي في اتجاه مدينة سرشب، حيث نجحت في الوصول إلى المدينة، وفي تأمين الطريق البحري إلى الهند(٧٨).

هـ- تشجيع ملوك الهند للتجار من عرب السند :

كان من عوامل ازدهار تجارة الديبل في العهد الإسلامي تشجيع ملوك الهند للتجار المسلمين، ولذلك اختلفت النظرة للعرب المقيمين في جنوب الهند عن العرب في السند، ومن أهم حكام الهنود الذين رحبوا بالعرب "الراشتراكوتا" حكام الدكن – الذين أشار إليهم العرب باسم "بلهرا"– وقد أفرط الرحالة العرب في مدحهم لمحافظتهم على أرواحهم وأموالهم وسماحهم لهم بممارسة طقوسهم الدينية في حرية تامة(٧٩)، وكان لترحيبهم بالتجار العرب أسباب عديدة، منها حروبهم

المستمرة مع "الغورجارا برايتهارا" حكام الشمال الذين كانوا في عداء مع عرب السند أيضا، فقصد حكام الدكن كسب تأييد عرب السند لهم[٨٠] وكذلك لأنهم كانوا يجنون الأرباح الطائلة من وراء هذه التجارة.

ويذكر المسعودي إكرام ملك البلهرا للمسلمين :"وليس في ملوك السند والهند من يعز المسلمين في ملكه إلا البلهرا، فالإسلام في ملكه عزيز مصون، ولهم مساجد مبنية، وجوامع عامرة بالصلوات للمسلمين"[٨١]. وتحدث ابن حوقل عن إكرام ملك البلهرا للمسلمين، وتقع مملكة البلهرا من كنباية إلى صيمور، وهي من بلاد الهند الملاصقة للسند قرب الديبل، والغالب عليها الهندوس وبها مسلمون، إلا أنه من قوة مركز التجار المسلمين وإعزاز ملك البلهرا لهم لا يلي عليهم إلا مسلم، وكذلك الحال في سائر بلاد الهند كالخزر والسرير واللان، وغانه وكوغة وغيرها، ويتولى القضاء بينهم قاضي مسلم، وإن قل عددهم في بعض الممالك يقبلون القضاء من ذوي العفة من أهل الممالك، فإن جرحه الخصم وزكاه المسلم أمضيت شهادته، وتنتشر ببلاد البلهرا المساجد الجامعة"[٨٢] ومن الملوك الهنود المكرمين للتجار المسلمين ملك الطافي، وهو موادع لمن حوله من الملوك، ومملكتهم لا بحر لها، عكس مملكة البلهرا التي لا بر لها ولا بجر[٨٣].

و- الدور الذي قامت به الدولة الهبّارية من اجل تشجيع التجارة :

كان للدولة الهبّارية دور مهم فيما وصلت إليه التجارة في الديبل من ازدهار، فلقد بذلت مجهودات كبيرة للحفاظ على الأمن، والقضاء على الفتن، وقدمت خدمات تتصل بإصلاح الطرق وحفر الآبار وإنشاء الأسواق والسيطرة عليها[٨٤].

ولقد ضبط الهبّاريون الديبل وأعمالها، وعملوا على استتاب الأمن والنظام، واتبعوا سياسة مالية ناجحة، فلم يرهقوا الأهالي بالضرائب الفادحة، مما جعل سكان الديبل بشكل خاص والسند بشكل عام يشعرون بالارتياح العام، وجعلوهم يمارسون التجارة بحرّية تامة.

وهذه السياسات المعتدلة التي اتخذها الهبّاريون في بلاد السند ساعدت على رواج الزراعة والصناعة، مما ساعد على رواج التجارة بالديبل[٨٥].

فلقد كانت الديبل تمثل شريان السند الحيوي في اتصالاتها بالخارج أيام الهبّاريين، وعلى الأخص بحريا، ومادام للتجارة أثر في اقتصاد الدولة الهبّارية

وشهرتها، فقد حرصت الدولة على تأمين طرق التجارة سواء البرية منها أو البحرية، وذلك ليسود الأمن وتطمئن القوافل التجارية البرية والبحرية، لتؤدي مهمتها بيسر وطمأنينة.

وقامت الدولة الهبّارية في سبيل ذلك بتأمين الطرق من خطر القراصنة في البر والبحر؛ فلقد تصدى جيش الهّباريين لكل من الموجودين في بطائح مهران على مسافة نحو ثلاثمائة فرسخ، وهم خلق عظيم، وكان لهم بوارج في البحر تقطع على مراكب المسلمين المجتازة أراضي الهند والصين وجدة والقلزم، وغيرها كالشوافي في بحر الروم.والبدهة بين حدود طوران ومكران والملتان والمنصورة، إلا أن خطرهم أقل من خطر الميد، ويصدرون نوعا من الجمال الفالح(ذو السنامين)، يطلبه أهل خراسان وفارس لإنتاج الإبل البخاتي المشهور في العالم الإسلامي، أما الزط الذين لا يقل خطرهم عن الميد فكانوا ما بين المنصورة ومكران في بطائح مهران، وقد عمل الهبّاريون على محاربتهم، وتأمين التجارة من خطرهم[٨٦].

رابعًا : التجارة الداخلية :

اعتمدت الديبل في اقتصادها على التجارة ؛وذلك لأن الزراعة فيها كانت ضئيلة نظرًا لأرضها المجدبة قليلة الخصب، مقارنة بباقي مدن إقليم السند، الذي يعتبر بلد الخيرات والزروع والثمار لوجود نهر مهران. أما أهل الديبل فكان الاعتماد الرئيسي لهم من دخل التجارة، وقد افادت الديبل من موقعها في ذلك الأمر، حيث كانت الميناء الرئيسي للسند منذ القدم حتى العهد الإسلامي.

ولقد وصفها الإصطخري قائلا :"هي غربي مهران على البحر، وهي متجر كبير، وفرضة لهذه البلاد وغيرها.....وهو بلد قشف وإنما مقامهم التجارة"[٨٧]. كما وصفها المقدسي قائلا:"تجار كلامهم سندي وعربي، وهي فرضة الكور، كثيرة الدخل"[٨٨]، مما يدل على كثرة التجار العرب بها. وقد أدى ذلك إلى انتشار الإسلام واللغة العربية بها، وترجع أهميته التجارية إلى أنه أول ميناء بشمال الهند تقابله الرحلات التجارية القادمة من الخليج العربي، وكذلك سيطرته على مصب نهر السند، وما يحمل عن طريقه من بلاد البنجاب وكشمير، والديبل بذلك هي الميناء الرئيسي لمدينتي المنصورة والملتان الواقعتين على نهر السند[٨٩].وقد وصف

المقدسي التجارة في المنصورة والملتان بالازدهار وسعة العيش والأسعار رخيصة[٩٠] وترجع أهمية الملتان كمركز للتجارة الداخلية لوجود صنم الملتان الكبير بها الذي يقصده الحجاج الهنود من جميع أنحاء الهند لتعظيمه[٩١].

وكان مركز التجارة الداخلية في الديبل الأسواق، والتي اعتبرت بدورها مركزا للأنشطة التجارية من مختلف المجالات الزراعية والصناعية، ولقد أسهم النشاط التجاري في العصر الإسلامي في تغيير أحوال الديبل، حيث غلب الطابع التجاري على نشاطها.

ويعتبر السوق مركزا مهما لاستقطاب التجارة، ومجالا حيويا للنشاط المالي، ويعتبر أساسيًّا في رخاء المدينة، وازدهار حياتها الاقتصادية، ورفاهيتها الاجتماعية، ومن هنا كان الاهتمام بالسوق أمرًا ضروريًّا، لإظهاره بشكل يليق ومكانة المدينة من النواحي الجمالية والتنظيمية[٩٢]، وفي الحقيقة لا توجد معلومات دقيقة عن كيفية إجراء التصليحات والترميمات أو أعمال البناء التي يقتضيها السوق في الديبل، فهل كانت هناك إدارة خاصة للسوق مسئولة عن أعمال الصيانة هذه، وتخصيص المبالغ اللازمة لذلك. ولكن مما لاشك فيه أن أسواق الديبل كانت تخضع لإشراف المحتسب، فبلاد السند عرفت الحسبة منذ دخولها الإسلام، حيث كان يشرف على الآداب العامة والموازين والمكاييل[٩٣].

كانت الديبل تستورد عبر ما يحيط بها ويتبعها من قرى ومدن كثيرة.وكانت هذه السلع الضرورية تزخر بها أسواق الديبل، والتي كانت في وسط المدينة، كما كانت الأسواق منتشرة على طول خط ساحل المدينة على بحر العرب، حيث كانت تمارس عمليات البيع والشراء، ولقد مدح المقدسي بلاد السند عندما زارها قائلا : "إن الإقليم كثير التجارات المفيدة التي تدر الأرباح بكثرة، وأنه رخيص الأسعار، وبشكل لافت للنظر"[٩٤] وما ذلك إلا لكثرة العرض في الأسواق[٩٥]، مما يدل على ازدهار حركة التجارة ببلاد السند، وخاصة مدينة الديبل ميناء السند الأول.

كانت الأسواق تفتح أبوابها صباح كل يوم فتكون مليئة بالحركة الزاخرة بمعروضاتها، زاهية بألوانها حتى المساء، حيث تهجر ليلا، ولا يبقى سوى الحراس الذين يحاولون دون حدوث عمليات السطو، وكان ذلك يجري على مدار السنة، إلا أن هناك أسواقًا لها أيام معلومة تباع فيها البضاعة وتروج منها

التجارة.وتكاد تكون هذه الأسواق الموسمية مختصة بأنواع معينة من البضائع التي تنتجها مدن إقليم السند وقراه.

ولقد ذكر ابن حوقل عن الديبل أنه :"ميناء كبير للتجارة، ونجد في هذا الميناء أنواعًا مختلفة من التجارة"(٩٦).ولقد ساعد نهر السند في ربط الديبل بغيرها من مدن إقليم السند الأخرى التي تقع على النهر، كما ارتبطت مع بعض المدن الأخرى بعدة طرق برية.

وكان من أشهر مدن السند التي ارتبطت بطرق برية بالديبل، مدينة المنصورة عاصمة الهبّاريين، وكان بينها وبين الديبل ست مراحل، ومدينة قنبلى، ومنها إلى الديبل أربعة مراحل، ومدينة بيرون ومنها إلى الديبل أربعة مراحل(٩٧).

خامسًا : التجارة الخارجية :

نشطت تجارة الديبل الخارجية في عصر الدولة الهبّارية نشاطًا كبيرًا، وأخذت القوافل التجارية وسفنها تجوب كثير من البلاد؛ وقد ساعد على ذلك ارتباط الديبل بمجموعة من الطرق التجارية برية وبحرية، سهّل اتصالها بالعالم الخارجي.

أ- الطرق التجارية :

١- الطرق البرية :

اتصلت الديبل بمجموعة من الطرق البرية مع أنحاء السند والهند، وغيرهما من بلاد الإسلام، ومن أهم هذه الطرق ما يلي :

- الطريق البري الذي يبدأ من كرمان إلى مكران، ثم يصل إلى مدينة تيز، ومنها إلى كيز، ومنهما إلى كلوان ومدينة راهوق، ثم إلى أرمائيل، ومنها إلى الديبل، ومن الديبل يتجه الطريق إلى النيرون، ومدينة سيوستان(٩٨).
- طريق من قصرقند في مكران إلى راسك وذرك ثم إلى فنزبور ثم إلى قندابيل، ومنها إلى سيوستان فالمنصورة، ومنها إلى الملتان والديبل(٩٩).
- الطريق البري من العراق إلى الهند:حيث كانت تتحرك القوافل التجارية عبر ميناء الديبل إلى المنصورة ثم إلى برهمناباد، ومنها إلى باتيه، ثم كامهل، ثم سندان، حتى تصل إلى مدينة كهمبايت، ثم تعود القوافل بنفس الطريق إلى المنصورة، وتعود عبر مكران إلى كرمان، ثم إلى العراق وتعود في نفس

الطريق[١٠٠].

- الطريق مع خراسان وسجستان: تصل القوافل من الديبل في السند إلى سجستان من زرنج إلى حروری على نهر خواش، ثم إلى بست، ومنها إلى أعالي هلمند، ثم إلى بنجوان ثم إلى استجاى، ثم إلى سيبى، ثم إلى قندابيل، ومنها إلى المنصورة ثم الديبل[١٠١].

وهناك طريق آخر قادم من خراسان، يصل إلى بلخ عبر الجبال إلى الباميان، ثم يتجه إلى غزنة، ومنها إلى قصدار، ثم إلى مدن السند المختلفة[١٠٢].

- الطريق التجاري الذي يسير من المنطقة الواقعة عند مصب نهر السند(ميناء الديبل) متجها إلى داخل بلاد فارس، ومارا بولاية سجستان، وإلى الشمال من هذا الطريق كانت قوافل البنجاب تنقل مقادير كبيرة من البضائع عبر هضاب أفغانستان وتواصلها إلى كابل وغزنة، ومن هذا كانت القوافل تسير نحو نيسابور وبخارى شمالا[١٠٣].

- ذكر سليمان الندوي:"أن العرب كانوا يسيرون من مدن مصر والشام على ساحل البحر الأحمر برا إلى الحجاز، ثم إلى اليمن، وبعد ذلك يبدعون رحلتهم بالبواخر الشراعية إلى ميناء تيز وديبل بالسند"[١٠٤].

ولقد أشار جوستاف لوبون أن القوافل التجارية كانت تصل من بلاد العرب إلى أعظم مراكز الشرق التجارية مثل سمرقند وكشمير ومدن السند المختلفة مثل المنصورة والديبل[١٠٥].

٢- الطرق البحرية :

اتصلت الديبل بالموانئ التجارية المعروفة آنذاك، عبر مجموعة من الطرق البحرية كما يلي:

- وفقا للجغرافيين العرب، فإن بعض طرق التجارة كانت تربط بلاد العرب ببلاد السند عبر ميناء الديبل، وبعضها يطول حتى يصل إلى الهند، وبعضها يواصل امتداده حتى يصل إلى الموانئ الصينية، ويمكن القول بأن السفن التجارية ابتداءً من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، كانت تتحرك من ميناء البصرة، وتمر بميناء عمان، حيث تتزود بحاجتها من الماء العذب والوقود والتموين، فتصل إلى ميناء تيز والديبل بالسند، حيث تدفع رسوم عبور تتراوح ما بين

دينار واحد وعشرة دنانير، ومن هذا الميناء تواصل السفن إبحارها إلى ميناء كولمبى بالهند، ومنه إلى موانئ الصين(١٠٦).

- وهناك طريق آخر استخدمته السفن التجارية، وكان يبدأ من عمان، ويصل إلى ميناء تيز أو الديبل ببلاد السند، لإفراغ شحنات البضائع، ثم تستمر السفن في مسيرتها من ميناء كولمبى بالهند، حيث تشحن بضائع الهند، وتتزود بالماء والتموين من ميناء سيراف، وتواصل السير إلى ميناء عدن، ومنه إلى جدة، وهناك تكون السفن المصرية مستعدة لحمل الشحنات المتجهة إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط، نظراً لخبرة المصريين بحركة التجارة في هذه الموانئ(١٠٧) وهذا يجعل ميناء جدة مكانا تنشط فيه حركة التجارة، ولهذا فقد وجدت فيه كل ألوان البضائع والمنتجات السندية، والهندية، والصينية، والزنجبارية، والحبشية، والفارسية(١٠٨).
- وهناك طريق ثالث تسلكه السفن التجارية يبدأ من البصرة، ويمر بالموانئ الفارسية، ثم الديبل، حتى موانئ الصين، حيث يتم تفريغ حمولة السفن، ثم تشحن بضائع صينية، ثم هندية، وسندية، وتصل أخيرا إلى ميناء البصرة،وتحمل كل منتجات هذه البلاد(١٠٩).
- الطريق البحري من الغرب إلى الشرق مارًّا بمصر عن طريق ميناء الفرما ثم مدينة القلزم: حيث كان مسلكا لتجار اليهود الرزانية الذين يأتون من مقاطعة بروفانس بفرنسا، ويسميهم العرب تجار البحر(١١٠)، وكان هؤلاء التجار يتقنون العربية والفارسية بجانب الفرنسية والصقلبية، وكانوا يجلبون من الغرب الجواري والغلمان والديباج وجلود الأرانب، والسيوف.ويبدأ هؤلاء التجار رحلاتهم التجارية من بروفانس من فرنسا وترسو سفنهم عند الفرما، ثم يحملون تجارتهم على الدواب إلى مدينة القلزم، ومنها ينتقلون عبر بحر القلزم(الأحمر) مارين بموانئه المهمة مثل الجار وجدة، ثم يمضون إلى السند والهند والصين، فيحملون من تلك البلاد المسك، والعود والكافور، وغير ذلك مما يحمل من تلك النواحي، ثم يعودون من حيث أتوا، مارين بمدينة القلزم بمصر، ومنها يتجهون إلى الفرما أو الإسكندرية حيث يركبون البحر إلى بروفانس(١١١).

وكان من الطبيعي في مدينة تجارية مهمة مثل الديبل، أن يؤسسوا فيها منازل

عديدة للقوافل وكمخزن للتجارة، ومنزل للصادر والوارد في المدينة.

ب- الصادرات والواردات :

كانت حركة التجارة نشطة بين الديبل ومناطق العالم الإسلامي والصين والهند، وكانت القوافل كثيرا ما تروح وتجئ بين هذه البلاد وبلاد خراسان عن طريق كابل وباميان، كما كانت لها اتصالاتها بزابوليستان Zabulistan وسجستان عن طريق غزنة وقندهار، وكان للسنديين الذين يعملون بالتجارة نصيب كبير من هذه الرحلات التجارية عبر ميناء الديبل.

ولقد تاجرت الديبل بسلعها الخاصة وبسلع السند، بمعنى أنها قامت بدور الوسيط التجاري، تستورد وتعيد التصدير مرة أخرى، مما جلب لها الرخاء الاقتصادي والربح الوفير[١١٢].

وتحدث ابن رسته عن ميناء الديبل بقوله:"كان ميناءًا كبيرًا يمكنه استقبال السفن الضخمة الوافدة بتجارتها من البلاد المختلفة، بينما لم يكن في إمكان بقية موانئ السند الأخرى استقبال إلا المراكب الصغيرة المحملة بالبضائع من السفن الكبيرة"[١١٣].

١- الصادرات :

كانت هناك بضائع عديدة يتم تصديرها من بلاد السند مباشرة أو من بعض مدن الهند الأخرى عن طريق ميناء الديبل، ويتم تصدير هذه المنتجات إلى البلاد العربية وبلاد فارس وخراسان وبلاد افريقية، وبعض من هذه البضائع كانت صناعية وبعضها الآخر زراعية.

جاء على رأس السلع التي خرجت من بلاد السند عبر ميناء الديبل إلى البلدان العربية خشب الساج، الذي كان ضروريا لبناء السفن، وذلك لافتقار بلدان الخليج العربي إلى الأخشاب وعدم ملاءمة مناخها لنمو شجر الساج، مما أدى إلى دفع التجار إلى جلب مقادير كبيرة من هذا النوع من خشب الساج، واتصفت هذه الشجرة بطولها وضخامتها في الوقت نفسه، وهو الأمر الذي أتاح لرجال البحر في الخليج الحصول على ألواح جيدة لبناء سفنهم. وخرجت من بعض مدن السند الأخرى عن طريق الديبل أيضا أنواع من شجر النارجيل(جوز الهند) الصالح

لتزويد السفن بالأخشاب المطلوبة أيضا، واستخدمت مدن العراق خشب الساج والنارجيل أيضا في بناء المنازل، وبخاصة منازل كبار التجار وأصحاب الثراء من رجال الدولة[١١٤].

وصدرت الديبل أيضا قصب السكر[١١٥] والعسل والفانيد(سكر النبات)والأرز والمانجو والليمون والموز والرمان والعنب والتين والتوت والأترج والقثاء والخروب والتفاح[١١٦] والخيزران والأبنوس والصندل والقرنفل والعنبر الهندي والكافور والعود الهندي[١١٧] والزعفران والمسك على شكل عطور، وبعض أنواع الخضاب والفلفل[١١٨].

أما المنتجات الصناعية، فخرج من الديبل الأحذية والمصنوعات الجلدية، وجلود الإبل والمواشي وجلود الأفاعي والسجاجيد والبسط[١١٩]والأقمشة بألونها المختلفة[١٢٠] والأواني المصنوعة من الفخار والذهب والفضة[١٢١] كما كانت تصدر المجوهرات والأحجار الكريمة والمعادن[١٢٢] وبعض المصنوعات الخشبية، وبعض أنواع الملح، وبعض الأسلحة السندية التي استخدمها العرب، وشهدوا لها بالجودة، مثل السيوف والخناجر والرماح[١٢٣].

ولقد ذاعت صناعة العاج في بلاد السند نظرا لكثرة الفيلة بتلك المناطق التي عرفت صناعة أشياء كثيرة من العاج، وكان في وسط المدينة سوق كبير للمنتجات والصناعات العاجية، كالعلب والصناديق ومقابض الأسلحة والسكاكين وحلي الزينة للنساء.هذا بالإضافة إلى أشكال مختلفة من الطيور كالغزال والفيل[١٢٤].

ويعد الورق وأدوات الكتابة من أشهر المنتجات التي خرجت من الديبل، حيث اشتهر في هذه البلاد نوع من الورق عرف باسم"الكاذي" كما عرفت أقلاما متخذة من القصب وخشب الفلفل ببلاد السند، بالإضافة إلى أنواع مختلفة من الأحبار. وقد وجدت صناديق من الأقلام المبرية وغير المبرية في خزينة الخليفة المستنصر بالله العباسي عند وفاته سنة (٤٦١هـ / ١٠٦٨م)، وكانت قد أرسلت إليه من بلاد السند[١٢٥].

كما اشتهرت الديبل بصناعة الأسّرة والكراسي مما يتخذ من أنواع الخشب المختلفة وقاموا بتصديرها إلى البلاد العربية. ويذكر أن موسى بن عمر الهبّاري حاكم السند أهدى للخليفة المعتمد عام(٢٧١هـ/٨٨٤م) هدية سندية قيّمة، من بينها

سرير مصنوع من خشب العود[١٢٦].

كما عرفت الديبل بصناعة الحلي منذ زمن بعيد، فكان عند أهل الديبل نوع من الزمرد يعرف بالحلي البحري، وهناك نوع أخر يعرف باسم الزمرد"المكي" لأنه كان يحمل إلى عمان، وغيرها من سواحل اليمن، ثم ينقل إلى مكة، وقد اشتهر باسمه لكثرة التجارة فيه بتلك المدينة المقدسة[١٢٧].

ومن المنتجات التي راجت خارج الديبل، الأدوية والعقاقير الطبيّة المستخلصة من النباتات المنتشرة بكثرة في تلك البلاد، وخاصة بعد ترجمة العديد من الكتب في هذا المجال من اللغة السنسكريتية إلى العربية.ويذكر المقدسي أن صناعة الأدوية عرفت في الديبل، وأنها كانت تصدره إلى البلاد العربية الأخرى[١٢٨] ويذكر الإدريسي أن أهل السند كانوا يحسنون تركيب اختلاط الأدوية[١٢٩]. وكانت جميع أسواق العالم الإسلامي آنذاك مفتوحة أمام تجارة الديبل، وكان من أبرزها ميناء آيلة في العراق، حيث كان هذا الميناء معروفا عند أهل الفرس والهند والسند منذ قبل الإسلام.

كما كانت نجد وظفار والحجاز من الأماكن التي لها أهمية خاصة للبضائع القادمة من الديبل؛حيث كان التجار اليمنيون أهم العناصر التجارية في المنطقة، فعلى أيديهم كانت تنقل غلات حضرموت وظفار، وواردات الهند والسند إلى الشام ومصر[١٣٠].

ولقد ذكر المؤرخ الهندي أطهر المباركبوري :"إلى أن مكة كانت سوقًا كبيرًا في ذلك الوقت للبضائع الهندية والسندية"[١٣١].

ويمكن القول بأن حركة التجارة في الديبل كانت نشطة، وأن تجارة الديبل كان لها أسواق في البصرة وبغداد وعدن وعمان واليمن وجدة وبلاد فارس وخراسان وسيراف، وكانت عدن من أعظم المراكز التجارية لتجميع البضائع السندية والهندية وتوزيعها للجهات الأخرى، كما كان ميناء جدة يستقبل السفن العمانية، ويوجه ما فيها من بضائع إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط.

٢- واردات الديبل :

استوردت الديبل كل ما ينقصها من منتجات زراعية أو صناعية من الأقطار الخارجية على النحو التالي :

- **من العراق**:استوردت الديبل من العراق بعض أنواع الفواكه، وخاصة التمر العراقي فكان يأتيها من البصرة[١٣٢]، واستوردت أيضا الخل، والأقمشة العراقية[١٣٣].
- **من عمان** : استوردت الخيول العربية الأصيلة المعروفة بالعراب والنحاس[١٣٤].
- **من خراسان** : استوردت الزيت واللوز[١٣٥] حيث عرف عن بلاد السند بشكل عام صناعة بعض أنواع الزيوت للإنارة، والبعض الآخر للطعام، وجلبوا بعضها من الخارج[١٣٦].
- **من فارس** : عرق الورد[١٣٧].
- **من الشام** : الزيت وزيتونه[١٣٨].
- **من مصر** : الأقمشة المصرية الممتازة[١٣٩]، والخواتم الذهبية المزينة بفصوص من الزمرد، والمحفوظة في علب جميلة، والمرجان وبعض الأحجار الكريمة التي لا مثيل لها في السند والهند ؛ لتستخدم في المجوهرات[١٤٠] مع العلم بأن وجهة سفن مصر إلى المشرق كان عن طريق ميناء الديبل.
- **من الهند** :استوردت الهند المسك الهندي الذي يأتي من التبت، ومن الديبل يصدر إلى الأقطار بحرا[١٤١].
- **من كابل** :كانت تأتي الديبل ثياب تصنع من القطن، وهو أجود أنواعها[١٤٢].
- **من الصين** :كانت ترد إلى الديبل من الصين بضائع مختلفة مثل المسك والعود والكافور[١٤٣].
- **من بلاد الروم** : الأقمشة الحريرية[١٤٤].
- **من غرب أوربا** : كانت منتجات غرب أوربا وبلاد الفرنجة تأتي الديبل عن طريق يهود الرزانية الذين كانوا يتجولون ما بين أقصى الشرق والغرب والشمال والجنوب، وكانوا يبيعون ويشترون، ويتبادلون البضائع طوال رحلتهم هذه أينما رحلوا وارتحلوا، فكانوا ينطلقون من طنجة في بلاد المغرب- احدى مساراتهم- فالإسكندرية، فعدن، فكولم ملى حتى أقصى

الشرق، وكانوا يحملون من الغرب الخدم والجواري والغلمان والديباج والجلود والفراء والسمور والسيوف، فيبيعون هذه البضائع حسب حاجة المنطقة ورغبة أهلها، ومن ثم كانوا يشترون ما يناسب تجارتهم من تلك الموانئ إلى غيرها(١٤٥).

وذكر الإدريسي عن مهارة أهل الديبل في التجارة :" عن السفن والبضائع كانت تأتي من عمان والصين والهند فيشترون اكبر وأكثر قدر ممكن، حيث إنهم يملكون أكثر من غيرهم من الأموال وهم أغنياء، ثم يخزنون هذه البضائع حتى تقلع السفن التجارية من ميناء الديبل إلى وجهتها فيخرجونها ويبيعونها بأغلى الأثمان وكيف شاءوا"(١٤٦).

ويتضح من النص السابق أن هناك فئتين من التجار في ميناء الديبل، فئة مقيمة من أهل الديبل، وفئة زائرة يحضرون لموسم معين أو لفترات حسب الحركة التجارية ووصول السفن، حتى أنه بمجرد انقضاء وصرف بضائعهم يعودون من حيث أتوا.

ولقد استوردت الديبل بشكل عام الفواكه كالتفاح والكمثرى والسفرجل، مع وجود هذه المنتجات في بلاد السند الأخرى إلا أنها قليلة جدا(١٤٧).

سادسًا : وسائل المعاملات التجارية والمالية في الديبل :

بلغت الديبل درجة عظيمة من القوة التجارية، وخاصة في عهد الدولة الهبّارية، حيث أخذت بكل أسباب الحضارة المتغلبة ووسائل المدنية المتقدمة، خاصة فيما يختص بالإدارة والتعامل التجاري.

فلقد عرفت الديبل كل الوسائل التجارية والمالية المنتشرة، كما أنها عرفت تجارة المفرق والجملة. ولابد وأن تكون قد عرفت المعاملات البنكية لتنشيط حركة التجارة.فلقد عرفت الديبل الصيرفة والجهبذة، ولكن في صورة بدائية غير منتظمة تنظيمًا تامًا، فكان الصراف في السوق يقوم بالكثير من الأعمال البنكية، إذ يقوم بتغيير العملة سواء كانت أجنبية أم محلية، ذهبية كانت أم فضية، وكان من المعتاد أن التاجر إذا دخل السوق أودع ما معه من مال لدى أحد الصرافيين، وأخذ بدلًا منها صكًا أو ورقًا عليه طابع "ختم" الصراف، ويسجل منها الحد الأقصى الذي يستطيع التاجر أن يتعامل به، وبهذا الرقاع يشتري ما يريد، ويعطي البائع منها ما

يساوي قيمتها، ويذهب الناس إلى الصراف ليأخذوا قيمتها النقدية ؛ وكان الناس يفعلون ذلك تفاديا لحمل مقادير كبيرة من العملة أثناء وجودهم في السوق، وتعرضهم للصوص في حالة الشراء، وفي آخر السوق يحسب التاجر حسابه مع الصراف، ويأخذ المتبقي له، أو يدفع الزائد عليه(١٤٨).

كما عرفت الديبل السفاتج(١٤٩)، فقد كان لنشاط التجارة في الديبل، وازدياد المعاملات المالية والتجارية بها أن اتخذت أساليب جديدة في المعاملات، تيسيرا على العملاء من أجل التعامل في أمن وطمأنينة ويسر. ومن هنا استعمل الناس السفاتج، وهي عبارة عن حوالة أو خطاب ضمان، يكتب بواسطة الجهابذة أو الصرافين، ويشتمل على قيمة معينة من المال قابلة للصرف في أي مكان من عملاء وجهابذة الشخص الذي له السفتجة بقيمة مالية، ويحملها في رحلته الطويلة وهو آمن على ماله، لأنه لا يجوز صرف أي مبلغ إلا لصاحب السفتجة، وقد استخدم التجار في الديبل هذه الوسيلة لإنجاز عملياتهم التجارية(١٥٠) وبذلك استطاع التجار نقل نقودهم من مكان إلى آخر، واستعملوا السفاتج في مبيعاتهم ومعاملاتهم الخاصة داخل الديبل وخارجها.

- **العملات السائدة :**

كانت العملة المستعملة في الديبل في عصر الدولة الهبّارية هي القاهريات. والقاهري(الفاطمي) الواحد يساوي خمسة دراهم من العادية، وكذلك الطاطري(الجاوي) ويساوي الواحد درهمين وثمن(١٥١)، ويتعاملون أيضا بالدينار(١٥٢) وذكر ابن حوقل أن اسمها القندهاريات(١٥٣)، وذكر ابن رستة أن التجار العرب عندما كانوا يتاجرون مع تلك البلاد كانوا يستعملون الطاطري ويساوي مثقالا(١٥٤).

ومما لاشك فيه أن الديبل أول أمرها، وقبل الهبّاريين كانت تستعمل العملات الإسلامية المضروبة في بلاد الشام والعراق، ثم استقلت عن الخلافة العباسية منذ سنة(٢٤٠هـ/٨٥٤م) وحتى عام(٤١٦هـ/١٠٢٥م) (فترة حكم الهبّاريين)، وضربت عملات جديدة من الفضة، فعملة الأمير عمر بن عبد العزيز الهباري الفضية كان حجمها واحدًا ونصف سم، ووزنها ٩ ذرات، وكتب على وجهها في أربعة صفوف(الله.محمد رسول الله.عمر)، ولا يوجد شيء على الهامش. وعلى

الظهر (بالله بنو عمر.وعنه المنذر)[١٥٥].

وكانت عملة عبد الله بن عمر أيضا فضية، وحجمها ٢سم، أي أنها أكبر من عملة أبيه- السابقة الذكر- ووزنها أقل، حيث كانت ٨ ونصف ذرة، وعلى وجهها(لا اله إلا الله وحده لا شريك له)، وعلى الظهر(محمد رسول الله)، ثم الأمير عبد الله. ولهذا الأمير أيضا عملة نحاسية أخرى حجمها ٣سم ونصف، والوزن ١٨ ذرة، وتحمل العبارات المسجلة نفسها على العملة الفضية السابقة الذكر[١٥٦].

كما وجدت عملات نحاسية بحجم ٣سم، ذكر أنها للأمير محمد بن عمر بن عبد الله، ووجه العملة أسود وعلى الظهر عبارة(بالله.محمد)، والوزن غير معروف، وهناك عملة ذكر الطرازي أنها للأمير أحمد، وهي فضية، وعلى وجهها عبارة (لا اله إلا الله وحده لا شريك له)، وهي العبارة المألوفة لدى الهبّاريين في ثلاثة صفوف. ويذكر صادق جودة أنه لا يوجد من بين المصادر التي وصلت إلينا أمير هبّاري اسمه احمد[١٥٧].

ومما سبق نستنتج أن هناك عملات دولية كالقاهرية(العملة الفاطمية)، والطاطريات (العملة الجاوية)، وكلها مستعملة في أرض السند بصفة عامة.

الخـــاتمـــة

بعد استعراض النشاط التجاري في الديبل في عصر الدولة الهبّارية، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج هي :

- تعد مدينة الديبل من أقدم مدن إقليم السند وأشهرها، وذلك منذ عصر ما قبل الإسلام وحتى أواخر العصر العباسي.
- انقرضت مدينة الديبل في القرن السادس الهجري، وكان تحديد موقع هذه المدينة تحديدا صحيحا لغزا حير الباحثين، والمؤرخين، وعلماء الآثار لفترة طويلة.وانتهت الدراسة إلي أن مكان الديبل الصحيح هو ما توصلت إليه دائرة آثار الحكومة الباكستانية وهو أن:"أطلال مدينة الديبل اليوم في داخل البلاد الباكستانية على نحو ٢٠كم جنوبي غرب ثتا Thatta، وعلى ٤٥ كم جنوب

شرق كراتشي الحالية، وهذا التحديد يعد هو الأقرب إلى مكان الديبل الحقيقي

- شهدت مدينة الديبل قمة ازدهارها التجاري في العصر الإسلامي بشكل عام، وفي عصر الدولة الهبّارية بشكل خاص.
- اعتمدت الديبل في اقتصادها على التجارة فقط، وذلك لأنها بلد غير زراعي وأفادت من موقعها المهم عند مصب نهر السند في المحيط الهندي.
- احتلت التجارة في الديبل مكانا متقدما في عصر الدولة الهبّارية، وكان تجار الديبل يجوبون الأقطار برًا وبحرًا ؛ ذلك بعد قيام الهبّاريين بدور كبير في حفظ الأمن والقضاء على الفتن الاضطرابات في البلاد.
- يعد الفتح الإسلامي للديبل من أهم عوامل ازدهار التجارة بها مقارنة بين حالة التجارة بها قبل الإسلام وبعده.
- أثّر قيام دولة بني العباس، واهتمامهم بالمشرق بالإيجاب على تقدم حركة التجارة في الديبل وازدهارها.
- كان لجهود المسلمين في تأمين الخليج العربي، والمحيط الهندي من خطر القراصنة الدور الفعال في تنشيط تجارة الديبل.
- ارتبطت الديبل مع باقي مدن إقليم السند بروابط تجارية عديدة، حيث كانت ميناء السند الأول على المحيط الهندي.
- ارتبطت الديبل بالعالم الخارجي بمجموعة من الطرق البرية والبحرية ؛ كان لها أثر كبير في تنشيط تجارة الديبل الخارجية.
- تم تصدير معظم بضائع ومنتجات إقليم السند والهند إلى العالم الخارجي من خلال ميناء الديبل.
- عرفت الديبل كل الوسائل التجارية والمالية التي كانت منتشرة آنذاك في العالم الإسلامي مثل الصكوك والصيرفة والجهبذة.
- استعملت الديبل في عصر الدولة الهبّارية عملات بعضها ضرب في المنصورة – عاصمة إقليم السند – والبعض الآخر من الخارج.

الحـــواشـــي

1)الدبيل:بفتح أوله وسكون ثانيه وياء موحدة مضمومة ولام . المباركبوري(أبو المعالي اطهر المباركبوري): رجال السند والهند إلى القرن السابع ، الجزء الأول ،جمعه وألفه وحققه القاضي أبو المعالي اطهر المباركبوري ، دار الأنصار ، الطبعة الأولى ،١٣٩٨هـ ،صـ٣٢ .

2) البكري(أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) : معجم ما استعجم من أسماء البلاد ، ج١ ،حققه مصطفى السقا، ط١، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٤٧ .صـ٥٦٩ .

3) الدمشقي(شمس الدين أبو عبد الله بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي، ت٧٢٧هـ /١٣٢٣م) : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بإعتناء أوتوهار أسوتيز، لايبزج ،١٩٢٣ . صـ١٧٣ .

4) المقدسي(أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن موفق الدين بن قدامه المقدسي،ت ٣٧١هـ/٩٨١م) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، الطبعة الثانية ، ليدن ، بريل ، ١٩٠٩.صـ٣٧٩ .

5) الإصطخري(أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ت النصف الأول من القرن الأول من ق٤هـ/ ١٠م): المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، مراجعة محمد شفيق غربال ، الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة الذخائر ، ٢٠٠٤ ،صـ٢٢٨ .

6) ابن حوقل(أبو القاسم بن حوقل ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) : المسالك والممالك ، طبعة بريل ، ليدن، ١٩٨٠ . صـ٢٢٨.

7)الإدريسي(أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي، ت٥٦٢هـ / ١١٦٦م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ؛ مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون سنة طبع ، صـ١٦٧ .

8) اليعقوبي(احمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م): تاريخ اليعقوبي، دار صادر ، بيروت ، ج٢ .صـ٢٨٨ .

9) كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥. صـ٣٣١.

10) صادق احمد جودة: مدينة المنصورة في ظل الدولة الهبّارية ببلاد السند ،ط١ ،٢٤٠-٤١٦هـ/٨٥٥-١٠٢٥م ، دار أمية ،الرياض ،١٤١٥هـ .صـ٧ .

11) المباركبوري: رجال السند والهند إلى القرن السابع ،صـ٣٣ .

12) عبد الله مبشر الطرازي : موسوعة التاريخ الإسلامي والنهضة الثقافية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب ، ج٢،الطبعة الأولى ،دار المعرفة ، جدة ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ،صـ٦٧٢ .

13) صادق احمد :المرجع السابق، صـ٧ .

14)الطرازي:المرجع السابق، صـ٦٧٤ .

15) البلاذري(أحمد بن يحيى بن جابر ،ت ٢٧٦هـ/٨٨٧م) : فتوح البلدان ، ج٣، تحقيق رضوان محمد رضوان ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، مصر ،١٩٥٩، .صـ٥٣٥؛ ابن خرداذبة(أبو القاسم عبد الله بن عبد ربه ت ٣٠٠ هـ / ٩٠٠ م) : المسالك والممالك، دار صادر بيروت ، ١٨٨٩. صـ٦٢؛ الإصطخري: المصدر السابق ،صـ١٧٥ ؛المقدسي: المصدر السابق ،صـ٤٧٩ .

16) المسعودي(أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٥٤ هـ / ٩٥٦ م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية ، بغداد ، (د.ت) .صـ٣٧٨ .

17) البيروني(أبو الريحان محمد بن أحمد ، ت ٤٤٠هـ/١٠٥٢م) : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الزخائر، العدد ١٠٩ ، مصر ، ٢٠٠٣.صـ٢٠٨ .

18) احمد الساداتي: تاريخ المسلمين في القارة الهندية – الباكستانية وحضارتهم ، القاهرة،١٩٧٠ ،صـ٩ .

19) Yasin(Muhammod) ,Asocial History of Islamic India,Lahore , Pakistan ,1958. ,P.29; Burn(E.J.E) Camberidge history of India , Iv, ed by E. J. Richard urn and others , camberidge ,1922 , p.476

20)الإدريسي:المصدر السابق ،ج١ ،صـ١٧٨.

21) المباركبوري : العقد الثمين في فتوح الهند وما ورد فيها من الصحابة والتابعين، العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين ، القاهرة ،١٩٨٠ .صـ١٩٣

22) Jaffar(s.m),Medieval India under muslim Kings ,Peshawar , Pakistan, P.15

23) ابن الأثير(عز الدين بن الحسن بن أبي الكرم الشيباني ، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) : الكامل في التاريخ ، ج٤ ، دار صادر بيروت / ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ .،صـ٣٦.

24) المباركبوري : العقد الثمين في فتوح الهند وما ورد فيها من الصحابة والتابعين،صـ١٩٣.

25)البلاذري:المصدر السابق ،صـ٤٢٣ .

26) Majmadar (R.C) The Arab invation of India, Journal of Indian history , Vol.x.

27) Lane Peole : Medival India under the Mohamadan Rule ,New York,1968.,p.9 .

28)parsad(Ishwari) .A short history of muslim rule in India , Pakistan,1986,41.

29) محمد يوسف النجرمي : العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية ، رسالة ماجستير ،كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة ،إشراف د.احمد شلبي ،١٣٩٥هـ/١٩٧٥.،صـ٣٧ .

30)الطرازي:المرجع السابق ،ج١،صـ١٦٢.

31)نفسه والجزء ،والصفحة .

32)Lane Peole ,op.cit ,p.10 .
33)Lane Peole ,p.10

34) الزركلي : الأعلام ، ج٦، القاهرة ، ١٩٥٩ .صـــ٣٣٣ .
35)البلاذري:المصدر السابق ،صـــ٤٢٤.
36) اليعقوبي:المصدر السابق،ج٢،صـــ٢٨٨.
37)Lai (K.S) : Early Muslims in India ,New delhy,1984, p.12 ;parsad, op.cit ,p.42.
Lai, op.cit ,p.13.
38)ابن الأثير: المصدر السابق، ج٤،صـــ١٦٦؛
39)Panikar ,A survery of India, London , 1985 ,P.122 .
40) اليعقوبي :المصدر السابق،ج٢،صـــ٢٨٨ .
41)Ikram (S.M), History of muslim , p.9;civilization in India and Pakistan, 93-1273=711-1857.a political and cultural history ,Lahor , Pakistan, 1982 ,p.3.
42)parsad, op.cit ,p.42
43)Panikar ,op.cit ,p.123.
44)تم فتح بلاد السند عام ٩٢هـــ على يد القائد محمد بن القاسم ،وانتظمت البلاد في فلك الدولة الإسلامية،وعادت إليها الحرية والعدالة والمساواة،ولقد اهتم العرب المسلمون ببلاد السند،وعرفوا كيف ينهضون بتلك البلاد التي يحكمونها والتي يعتبرونها جزءا عزيزا من وطنهم الكبير وهو الوطن الإسلامي،فاهتموا في بادئ الأمر بتأسيس حكومة منظمة عادلة لأول مرة في تاريخ هذه البلاد ،ثم أسهموا مع الأهالي في تكوين نهضة حضارية كبيرة،شهدت بها القرون الهجرية الأولى في تاريخ بلاد السند.انظر البلاذري: المصدر السابق،ج٣،صـــ٤٤١.
45)بدأت الفتوحات الإسلامية تتجه صوب بلاد السند منذ فجر الإسلام ،ففي عهد الخلفاء الراشدين وصلت تلك الجيوش في زحفها إلى حدود بلاد السند حتى وصلت منطقة مكران(ثغر السند) تحت حكم العرب وأصبحت ولاية عربية صغيرة منذ عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان التي فتحت كلها بعد ذلك في عهد الوليد بن عبد الملك سنة(٩٢هـــ/٧١٠م) وصارت بذلك ولاية إسلامية كبيرة.انظر البلاذري:المصدر السابق،ج٣،صـــ٥٣١.
كان منصور بن جمهور الكلبي واليًا على بلاد السند(١٢٩-١٣٢هـــ/٧٤٦-٧٥٠م)،وبقيام الدولة العباسية سنة(١٣٢هـــ/٧٥٠م) كان أبو مسلم الخراساني واليًا على خراسان وحاكما عاما على الولايات الشرقية التابعة للخلافة العباسية بما فيها بلاد السند ،فأرسل جيشًا بقيادة مفلس بن السري العبدي إلى بلاد السند الذي اشتبك بدوره مع منصور بن جمهور الأموي في قتال عنيف ،وهزم مفلس بن السري،فأرسل أبو مسلم جيشًا آخر بقيادة موسى بن كعب الذي استطاع أن ينتصر على جيش منصور بن جمهور ،وأسره وقتله ، ودخل موسى مدينة المنصورة منتصرا،وأسس بها حكومة عباسية جديدة.ابن الأثير،المصدر السابق،ج٥، صـــ١٤٧؛الطبري(محمد بن جرير الطبري) : تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ ،صـــ٨٠.

46)هارون بن خالد المروزي تولى بلاد السند من قبل الخليفة العباسي المتوكل من(٢٣٥-٢٤٠هـ/٨٤٩-١٠٢٥م)،وعندما وصل إلى السند لم يعبأ كثيرا بالمشكلات الموجودة فيها،وكان الحجازيون قد تركوا قوة جبارة تحت قيادة عمر بن عبد العزيز الهبّاري،وكان الوالي السابق عنبثة الضبي يسايسهم بحكمه ،ولكن يبدو أن هارون لم يجامل الحجازية ولم يبال بهم،فتضايقوا منه مما أدى إلى تجدد الخصومات بين الحجازية واليمانية واستمرت الحالة هكذا لمدة خمس سنوات حتى قتل هارون بن خالد المروزي في سنة(٢٤٠هـ/٨٥٤م) على أيدي الحجازية في مؤامرة دبرها ضده.عبد الله مبشر الطرازي : المرجع السابق،ج١،صـ٢٢٩؛ المباركبوري: الحكومات العربية في الهند والسند ، ترجمه عن الأردية :عبد العزيز عزت عبد الجليل ، السعودية ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م ،صـ١٠٤ .

47)يرجع أصل الأسرة الحاكمة الجديدة في المنصورة ببلاد السند(٢٤٠-٤١٦هـ/٨٥٤-١٠٢٥م) إلى صحابي جليل يسمى هبّار بن اسود،احد أفراد قبيلة بني أسد المتفرقة من قبيلة قريش الكبيرة،وقد اسلم هبّار في سنة ٨هـ ، وقدم حفيده المنذر بن زبير إلى بلاد السند في معية الحكم بن عوانة الكلبي الوالي الأموي على بلاد انسند في سنة(١١٢هـ/٧٣٠م)،وكان المنذر من كبار قواده،وقرر البقاء في هذه البلاد،وعين حاكما على مدينة باتيه،وزاد نفوذ أسرته فيها.ويعتبر عمر بن عبد العزيز الهبّاري مؤسس الدولة الهبّارية العربية في المنصورة ببلاد السند،قد نشا وترعرع في رعاية جده ووالده وتربى تربية طيبة ، روحها روح العسكرية والقيادة،وبذلك يكون نسبه هكذا عمر بن عبد العزيز بن المنذر بن زبير بن عبد الرحمن بن هبّار بن الأسود الأسدي القريشي ، ولقد شغل أفراد الأسرة الهبارية مناصب كبيرة في الدولة الأموية ثم في الدولة العباسية . ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ،ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م . ج٢، صـ٣٢٧؛ عبد الله مبشر الطرازي: المرجع السابق، ج١، صـ٢٣١؛ المباركبوري: الحكومات العربية في الهند والسند ، صـ١١٠ . ولقد ذكر الطرازي أن مدينة باتيه التي شهدت بداية بزوغ سيادة الهبّاريين ونفوذهم تقع بالقرب من المنصورة في جنوبها، واشتهرت أسرة عمر الهبّاري ببلاد السند بالأسرة الهبّارية،ونسبت إليها الدولة وقد أخطأ اليعقوبي بجعل هذه الأسرة من أسرة(سامه بن لؤي)مما جعل بعض الباحثين أن يقعوا في نفس الخطأ مثله،فلقد ذكر التاريخ أن أسرة(سامه بن لؤي) حكمت إقليم الملتان في القرنين الثالث والرابع الهجريين،كما يؤكد ذلك جميع المؤرخين والجغرافيين العرب.عبد الله مبشر الطرازي:المرجع السابق،ج١، صـ٢٣١،هامش١.

48)مما هو جديرا بالذكر انه في الوقت الذي استولى فيه عمر بن عبد العزيز الهبّاري على الحكم في المنصورة ببلاد السند،قامت دولة عربية ثانية في الملتان بإقليم البنجاب باسم الدولة العربية في الملتان،ومعنى ذلك أن الحكم العربي ببلاد السند انقسم إلى حكومتين عربيتين شبه مستقلتين عن الخلافة العباسية ابتداء من سنة(٢٤٠هـ/٨٥٤م).عبد الله مبشر الطرازي:المرجع السابق،نفس الجزء،صـ٢٣٠؛ المباركبوري : الهند في عهد العباسيين ،صـ٥٢ .

49)المسعودي:المصدر السابق،ج١،صـ٣٧٧. ؛ المباركبوري : الهند في عهد العباسيين ،صـ٥٣ .

50)Ikram, op.cit ,p.16.

51)المقدسي:المصدر السابق،صـ٤٧٩؛عبد الله مبشر الطرازي:المرجع السابق،نفس الجزء،صـ٢٣٦.

52)المسعودي:المصدر السابق،ج١،صـ١٨٩.

53)ابن الأثير:المصدر السابق،ج٩،صـ٢٤٣؛عبد الله مبشر الطرازي:المرجع السابق،ج١،صـ٢٣٧.

54) الكرديزي(أبو سعيد عبد الحي من الضحاك ت ٤٤٣هـ/١٠٥١م) : زين الأخبار ، ترجمة عفاف زيدان ، الطبعة الأولى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .صـ٢٨١.

55)ابن الأثير:المصدر السابق،صـ٣٢.

56)عبد الله مبشر الطرازي:المرجع السابق،ج١،صـ٢٣٧.

57)الكرديزي:المصدر السابق،صـ٢٨١.

58)Ikram, opcit ,p.16.

59)الطرازي :المرجع السابق،ج١،صـ١٥؛ Raverty ,The Mihran of Sind ,Bengal,1892, p.156

60)أبي ظفر الندوي ،تاريخ السند(بالاوردية) ،صـ٤.

61) الطرازي :ج٢،صـ٥٢٦ -٥٢٧ ؛ Chand ,Influence of Islam in India, Dacca , 1970 ,p.23

62) المقدسي:المصدر السابق،صـ٤٨٠؛ الطرازي :المرجع السابق،ج٢،صـ٥٢٨.

63) عادل محي الدين : تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري/ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي / منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ١٩٨٤ ،صـ٣٣.

64)نعيم زكي،طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣.صـ١٨٨؛عادل محي الدين:المرجع السابق،صـ٣٤.

65) عادل محي الدين:المرجع السابق،صـ٣٤؛ ادم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبوريده ، ج٢، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م،صـ٣٧١.

66)ابن خرداذبه:المصدر السابق،صـ٦٣.

67) المسعودي:المصدر السابق،ج١،صـ١٨٠.

68) سيف المريخي،القرصنة في الخليج العربي والبحر الأحمر والمحيط الهندي في العصور الإسلامية الأولى، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ،العدد٥٨ ، لسنة٢٠٠٨ . صـ٢١؛ رمزية عبد الوهاب : تجارة الخليج العربي وآثارها الاقتصادية في الخليج العربي والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية دار العلوم ،١٩٧٩.،صـ٦٦.

69) سيف المريخي :المرجع السابق،صـ٢١ .

70) سيف المريخي :المرجع السابق،صـــ٢٣ ؛ مقبول احمد : العلاقات التجارية بين الهند والعرب من القرن العاشر قبل الميلاد إلى العصر الحديث ،مجلة ثقافة الهند ، يناير ،المجلد ١٦ ، العدد ١ لسنة ١٩٦٥، صـــ٢٣.
71)سيف المريخي: المرجع السابق صـــ٢٣.
72)رمزية عبد الوهاب،المرجع السابق،صـــ١٥٠؛ سيف المريخي ،المرجع السابق،صـــ٢٣ .
73)فاروق عمر،العباسيون الأوائل،ج١، بيروت ،١٣٩٠هـ/١٩٧٠.صـــ٢٥١.
74) سيف المريخي : المرجع السابق ،صـــ٢٤ ؛ عادل محي الدين:المرجع السابق،صـــ٤٤-٤٥.
75) سيف المريخي: المرجع السابق ،صـــ٢٤.
76) نفسه والصفحة.
77) نفسه،صـــ٢٥.
78)نفسه والصفحة.
79) وفاء محمود عبد الحليم: تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة القاهرة،٢٠٠٣.صـــ٩٢.
80)مقبول احمد :المرجع السابق ،صـــ١٠٣؛وفاء محمود: المرجع السابق ،صـــ٩٢.
81)ابن حوقل:المصدر السابق،صـــ٢٢٠.
82)وفاء محمود: المرجع السابق، صـــ٩٢.
83)نفسه والصفحة .
84)صادق احمد: المرجع السابق ،صـــ٣٨.
85)المقدسي:المصدر السابق،صـــ٤٨١.
86) صادق احمد: المرجع السابق ،صـــ٦٦.
87)الإصطخري:المصدر السابق،صـــ١٠٤.
88)المقدسي:المصدر السابق،صـــ٣٧٩.
89)وفاء محمود: المرجع السابق ،صـــ٩٣؛ سليمان إبراهيم العسكري : التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي ، مؤسسة الشراع العربي : الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨ .صـــ١٦٢.
90)المقدسي:المصدر السابق،صـــ٣٨١.
91)وفاء محمود:المرجع السابق،صـــ٩٣؛العسكري: المرجع السابق،صـــ١٦٣.
92)متز: المرجع السابق،ج١،صـــ١٣٤.
93)المسعودي:المصدر السابق،ج١،صـــ٣٧٥.
94)المقدسي:المصدر السابق،صـــ٤٧٩.
95)ابن حوقل:المصدر السابق،صـــ٢٧٧.
96)ابن حوقل:المصدر السابق،صـــ٢٣٠.
97)الإصطخري:المصدر السابق،صـــ١٠٦.

98)صادق احمد:المرجع السابق،صـــ٦٢-٦٣.
99)السيرافي(أبو زيد حسن السيرافي التاجر): مذكرات السفر و سلسلة التواريخ ، باريس،١٨٤٥،صـــ٣٠١.
100) ابن خرداذبه:المصدر السابق،صـــ١٥٥؛ صادق احمد:المرجع السابق،صـــ٦٣.
101)Barthold : An Historical Geography of Iran, London , 1984, p.97.
102)ابن خرداذبه:المصدر السابق،صـــ٥٦؛ Barthold : Op.cit, p.97.
103)Minorsky ,Medival Iran and its Neighbours,London,1982 , p.25.
104) أبو ظفر الندوي : تاريخ سند ، طبع أعظم كده ، الهند ،١٩٤٧، صـــ٧.
105)جوستاف لوبون،حضارة الهند، ترجمه عادل زعيتر ، القاهرة ،١٩٤٨ .صـــ٢٣٧.
106)سليمان التاجر،سلسلة التواريخ،صـــ١٥؛عبد الله محمد جمال الدين،التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان،صـــ٢٠٥.
107) عبد الله محمد جمال الدين : التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان أو السند والبنجاب إلى أواخر فترة الحكم العربي(١٥-٤١٦هـ/٦٣٦-١٠٢٥م) ، الطبعة الأولى ،دار الصحوة ، القاهرة ، ١٩٩١ .صـــ٢٠٥.
108) ابن خرداذبه،المصدر السابق،صـــ١٦؛عبد الله محمد جمال الدين :المرجع السابق،صـــ٢٠٥.
109)ابن خرداذبه:المصدر السابق،صـــ٦٤؛عبد الله محمد جمال الدين :المرجع السابق،صـــ٢٠٥.
110) ابن الفقيه الهمذانى(أبو بكر محمد بن أحمد ت ٢٩٠/٩٠٣ م):البلدان ، ليدن،١٨٨٤ ، صـــ٢٧٠.
111)ابن خرداذبه:المصدر السابق،صـــ١٥٣.
112)صادق احمد:المرجع السابق،صـــ٦٦.
113) ابن رستة(ابي علي أحمد بن عمر، توفي نهاية القرن الثالث الهجري) : الأعلاق النفيسة ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٩٢ .صـــ٨٦،٨٧؛عبد الله محمد جمال ،المرجع السابق،صـــ٢٠٦.
114) سليمان ابراهيم: مقالات بالأردية ، طبع اله أياد،الهند ، صـــ١٧٢؛مقبول احمد،صـــ١٩٣٠.
115)الإصطخري:المصدر السابق،صـــ١٠٣.
116)المسعودي:المصدر السابق،ج١،صـــ٤٤؛المقدسي:المصدر السابق،صـــ٤٧٩.
117) رشيد(القاضي رشيد بن الزبير) : الزخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الدين ، الكويت ،١٩٥٩. صـــ٣٥؛ سليمان التاجر،المرجع السابق،صـــ٦.
118)المسعودي:المصدر السابق،ج١،صـــ٤٥.
119)المقدسي:المصدر السابق،صـــ٤٨١؛المسعودي:المصدر السابق،ج٢،صـــ١٣٢.
120)القاضي رشيد:المصدر السابق،صـــ٢٤.
121)الإصطخري:المصدر السابق،صـــ١٠٤.

122)سليمان التاجر:المرجع السابق،صـــ٢٣.
123) الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) : رسالة فخر السودان علي البيضان ، مصر ،١٣٢٤هـ/١٩٠٦م .صـــ٨٠
124)السعودي:المصدر السابق ،ج١،صـــ١٩٤:١٩٠.
125)القاضي رشيد:المصدر السابق،صـــ٢٢٥.
126)نفسه،صـــ٢٤.
127)نفسه،صـــ١٨٥.
128)المقدسي:المصدر السابق،صـــ٤٨١.
129)عبد الله محمد جمال الدين :المرجع السابق صـــ١٩٧ .
130) احمد أمين: فجر الإسلام ،ج١،القاهرة،١٩٣٨.ج١،صـــ١٣ .
131) محمد يوسف : المرجع السابق صـــ١٦ .
132) أبو الفداء(عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢ م): تقويم البلدان ، عني بتصحيحه رينود والبارون مالك كوتين ، دار صادر ، بيروت، ١٨٤٠تقويم البلدان ،صـــ٢٤٩ .
133) البلاذري : المصدر السابق ،صـــ٦١٣ ؛ الأعشى :المصدر السابق ،ج٥ ،صـــ٦٤ .
134) ابن الأثير :المصدر السابق ،ج٥ ،صـــ٤٥٥.مع العلم بأن السند كان بها الخيل والبراذين، لكن أكثرها غير جيد مقارنة بالخيول العربية .سليمان التاجر:المصدر السابق،صـــ٢٥.
135) ابن بطوطة(محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الطنجي ، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (المعروف برحلة ابن بطوطة) ، ج٢، مجلدان ، تحقيق على المنتصر الكتاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ،(د.ت).صـــ١٠٥ .
136)القلقشندى(أبو العباس أحمد المعروف بالقلقشندى ، ت ٨٢١ هـ) : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١ ، تقديم فوزي أمين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة الذخائر ، العدد ١٣٠ ، ٢٠٠٤ ،صـــ٨٣.
137)عبد الله محمد جمال الدين:المرجع السابق،صـــ٢٠٩ .
138)نفسه و الصفحة .
139) الأعشى:المصدر السابق،ج٥،صـــ٦٤.
140) سليمان التاجر:سلسلة التراريخ،صـــ٩٢.
141) اليعقوبي:المصدر السابق،صـــ٣٦٨.
142) الإدريسي:المصدر السابق،ج١،صـــ١٩٦.
143) ابن خرداذبه:المصدر السابق،صـــ١٥٣.
144) نفسه،صـــ١٥٤.
145) ابن خرداذبه :المصدر السابق،صـــ١٥٣.
146)الإدريسي:المصدر السابق،ج١،صـــ١٦٧.
147)الأعشى:المصدر السابق،ج٥،صـــ٨٣.

148)حسين مؤنس:عالم الإسلام،القاهرة ،١٩٧٣،صـــ٣٤١.
149)السفاتج:جمع سفتجة وهي كلمة فارسية ،ومعناها خطاب ضمان . الخوارزمي(أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي ، ت٣٨٧هـ/٩٩٧م): مفاتيح العلوم،تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت) .،تحقيق إبراهيم الإبياري،دار الكتاب العربي ،بيروت،صـــ٥٨.
150)عبد العزيز الدوري:النظم الإسلامية،العراق،١٩٥٠،صـــ١٧٤.
151)صادق جودة:المرجع السابق،صـــ٦٨.
152)ابن حوقل:المصدر السابق،صـــ٢٧٧.
153)صادق جودة:المرجع السابق، صـــ١٠٥.حاشية٣٩٠.
154)ابن رسته:المصدر السابق،صـــ١٣٥.والمثقال يساوي درهما وكسرا ،وذكر المقدسي أن الطاطري يساوي واحدا وثلثي درهم عادي. صادق جودة:المرجع السابق،صـــ١٠٥.حاشية٣٩٠.
155)صادق جودة:المرجع السابق،صـــ٦٨.
156)الطرازي:المرجع السابق،ج٢،صـــ١٩٨؛ صادق جودة: المرجع السابق،صـــ٦٩.
157)صادق جودة:المرجع السابق،صـــ٦٩.

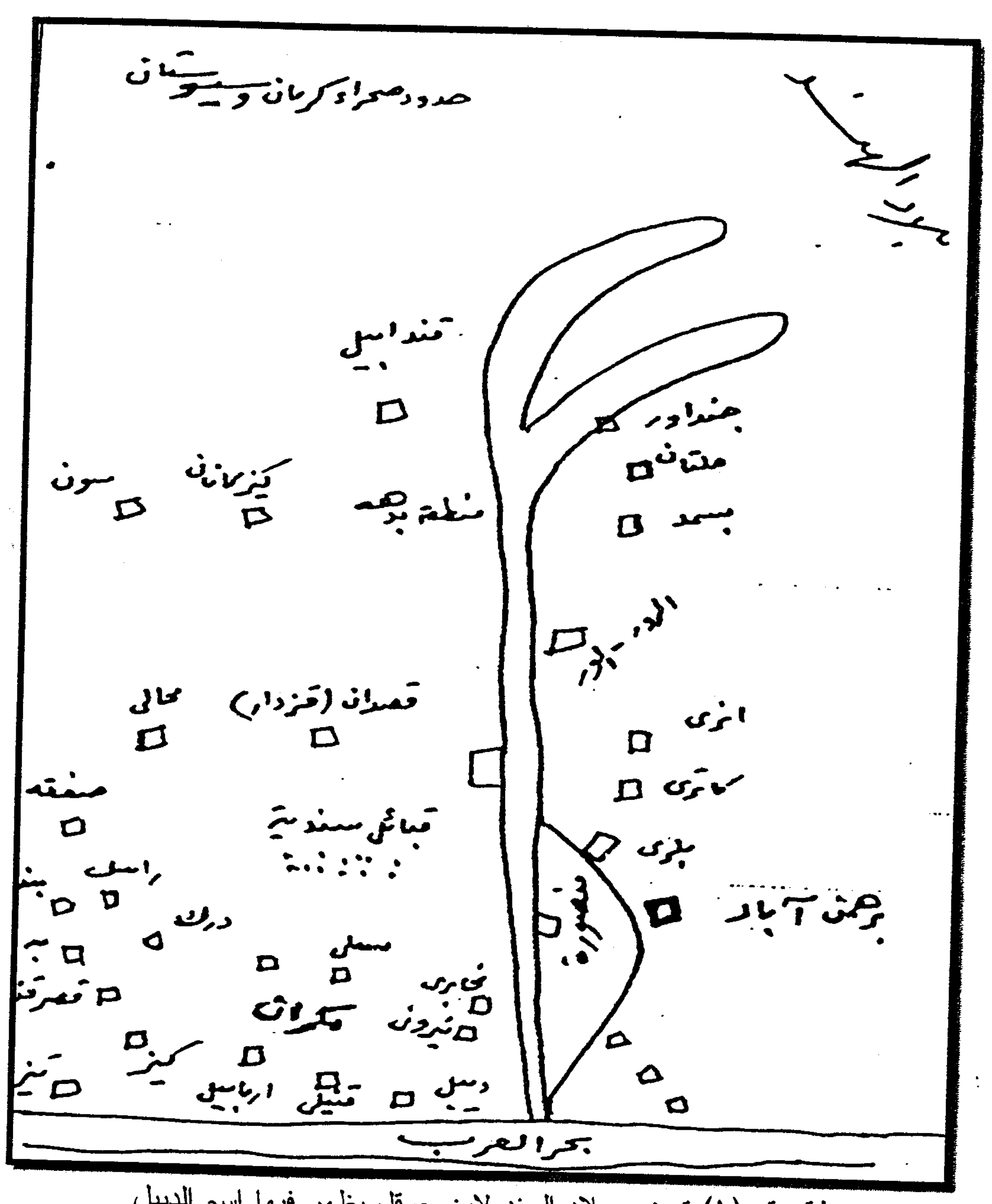
الملاحق

خلفاء العصر العباسي الثاني والثالث

١- المتوكل(جعفر بن المعتصم بالله) (٢٣٢-٢٤٧هـ)
٢- المنتصر بالله (ابن المتوكل) (٢٤٧-٢٤٨هـ)
٣- المستعين بالله (أحمد بن محمد المنتصر(٢٤٨-٢٥٢هـ)
٤- المعتز بالله (محمد بن المتوكل) (٢٥٢-٢٥٥هـ)
٥- المهتدي بالله (محمد بن جعفر بن الواثق) (٢٥٥-٢٥٦هـ)
٦- المعتمد على الله (أحمد بن المتوكل) (٢٥٦-٢٧٩هـ)
٧- المعتضد بالله (أحمد بن الموفق) (٢٧٩-٢٨٩هـ)
٨- المكتفي بالله (علي بن المعتضد) (٢٨٩-٢٩٥هـ)
٩- المقتدر بالله (جعفر بن المعتضد) (٢٩٥-٣٢٠هـ)
١٠- القاهر (محمد بن المعتضد) (٣٢٠-٣٢٢هـ)
١١- الراضي بالله (أحمد بن المقتدر) (٣٢٢-٣٢٩هـ)
١٢- المقتضي (إبراهيم بن المقتدر) (٣٢٩-٣٣٣هـ)
١٣- المستكفي(عبد الله بن المكتفي) (٣٣٣-٣٣٤هـ)
١٤- المطيع لله (أبو الفضل بن المقتدر) (٣٣٤-٣٦٣هـ)
١٥- الطائع لله (ابن المطيع) (٣٦٣-٣٨١هـ)
١٦- القادر بالله (أحمد بن المقتضي) (٣٨٣-٤٢٢هـ)

حكام الدولة الهبّارية في بلاد السند

١- عمر بن عبد العزيز بن المنذر (٢٤٠-٢٧٠هـ).
٢- عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٢٧٠-٣٠١هـ).
٣- عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز(الثاني)(٣٠١-٣٣٠هـ).
٤- محمد بن عمر بن عبد الله (٣٣٠-٣٦٠هـ تقريبا).
٥- علي بن عمر بن عبد الله(٣٦٠-٣٧٥هـ).
٦- ولاية (؟) بن علي الهباري (٣٧٥-٤٠١هـ) ونهاية الأسرة الهبارية.
- دولة الشيعة في المنصورة(٤٠٢-٤١٦هـ).
- حملة السلطان محمود الغزنوي على المنصورة وزوال الدولة العربية بها(سنة ٤١٦هـ).

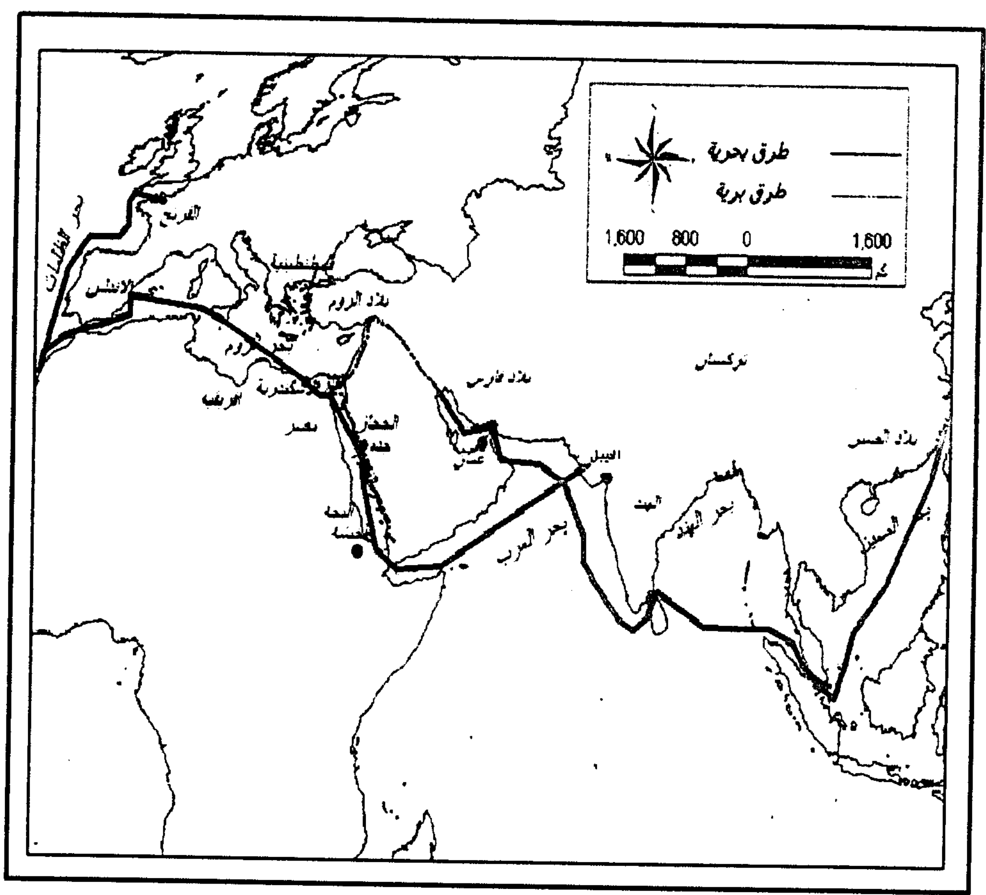


خريطة رقم (١) توضح بلاد السند لابن حوقل يظهر فيها اسم الديبل



المصدر/ الطرازي ، انظر الملاحق

خريطة رقم (٢) توضح موقع مدينة الديبل بالنسبة لبلاد السند



خريطة رقم (٣) توضح طرق التجارة الدولية التي ربطت الديبل بالعالم الخارجي

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية :

- **ابن الأثير**(عز الدين بن الحسن بن أبي الكرم الشيباني ، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) : الكامل في التاريخ ، ج٣ ، دار صادر بيروت / ١٤٠٢هـ / ١٩٨١ .
- **الإدريسي**(أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي، ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦ م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، بدون سنة طبع .
- **الإصطخري**(أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ت النصف الأول من القرن الأول من ق٤هـ/ ١٠م): المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، مراجعة محمد شفيق غربال ، الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة الذخائر ، ٢٠٠٤ .
- **ابن بطوطة**(محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الطنجي ، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (المعروف برحلة ابن بطوطة) ، مجلدان ، تحقيق على المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان،(د.ت).
- **البكري**(أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) : معجم ما استعجم من أسماء البلاد ، ج٤، حققه مصطفى السقا، ط١، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٤٧ .
- **البلاذري**(أحمد بن يحيى بن جابر ،ت ٢٧٦هـ/٨٨٧م) : فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٩، .
- **البيروني**(أبو الريحان محمد بن أحمد ، ت ٤٤٠هـ/١٠٥٢م) : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الزخائر، العدد ١٠٩ ، مصر ، ٢٠٠٣.
- **الجاحظ**(أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) : رسالة فخر السودان علي البيضان ، مصر ،١٣٢٤هـ/١٩٠٦م .
- **ابن حوقل**(أبو القاسم بن حوقل ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) : المسالك والممالك ، طبعة بريل ، ليدن، ١٩٨٠ .
- **ابن خرداذبة**(أبو القاسم عبد الله بن عبد ربه ت ٣٠٠ هـ / ٩٠٠ م) : المسالك والممالك، دار صادر بيروت ، ١٨٨٩.

- **ابن خلدون**(عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ،ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- **الخوارزمي**(أبي عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي ، ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) : مفاتيح العلوم،تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت) .
- **الدمشقي**(شمس الدين أبو عبد الله بن أبي طالب الدمشقي، ت٧٢٧هـ/١٣٢٣م):نخبة الدهر في عجائب البر والبحر،بإعتناء أوتوهار أسوتيز، لايبزج ، ١٩٢٣.
- **ابن رستة**(ابي علي أحمد بن عمر، توفي نهاية القرن الثالث الهجري) : الأعلاق النفيسة ، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩٢ .
- **رشيد**(القاضي رشيد بن الزبير): الزخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الدين، الكويت ، ١٩٥٩.
- **السيرافي**(أبو زيد حسن السيرافي): مذكرات السفر و سلسلة التواريخ، باريس ، ١٨٤٥.
- **الطبري**(محمد بن جرير الطبري) : تاريخ الرسل والملوك، ج٣، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ .
- **أبو الفداء**(عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢ م): تقويم البلدان، عني بتصحيحه رينود والبارون مالك كوتين، دار صادر ، بيروت، ١٨٤٠
- **ابن الفقيه الهمذانى**(أبو بكر محمد بن أحمد ت ٢٩٠/٩٠٣ م): البلدان، ليدن، ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤ م .
- **القلقشندى**(أبو العباس أحمد المعروف بالقلقشندى ، ت ٨٢١ هـ) : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١ ، تقديم فوزي أمين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة الذخائر ، العدد ١٣٠ ، ٢٠٠٤ .
- **الكرديزي**(أبو سعيد عبد الحي من الضحاك ت ٤٤٣هـ/١٠٥١م) : زين الأخبار ، ترجمة عفاف زيدان ، الطبعة الأولى ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .
- **المسعودي**(أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٥٤ هـ / ٩٥٦ م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية ، بغداد ، (د.ت).

- **المقدسي**(أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن موفق الدين بن قدامه المقدسي،ت ٣٧١هـ/٩٨١م) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، الطبعة الثانية ، ليدن ، بريل ، ١٩٠٩.
- **ياقوت الحموي**(شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرزمي،ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م):معجم البلدان، ج٢،دار صادر،بيروت، ١٩٥٧.
- **اليعقوبي**(احمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م): تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ج٢ .

- **ثانيا : المراجع العربية :**

- **احمد أمين** : فجر الإسلام ،ج١،القاهرة،١٩٣٨.
- **احمد محمود الساداتي** : تاريخ المسلمين في القارة الهندية – الباكستانية وحضارتهم ، القاهرة ،١٩٧٠ .
- **ادم متز** : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبوريده ، جزءان ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- **جوستاف لوبون** : حضارة الهند ،ترجمه عادل زعيتر ، القاهرة ،١٩٤٨ .
- **حسين مؤنس**: عالم الإسلام ،القاهرة ،١٩٧٣.
- **الزركلي** : الأعلام ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- **سليمان إبراهيم العسكري** : التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي ، مؤسسة الشراع العربي : الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨ .
- **صادق احمد جودة**: مدينة المنصورة في ظل الدولة الهبّارية ببلاد السند ،ط١ ، ٢٤٠-٤١٦هـ/٨٥٥-١٠٢٥م ، دار أمية ،الرياض،١٤١٥هـ.
- **عادل محي الدين**: تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري / أواخر القرن الثالث عشر الميلادي / منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ١٩٨٤ .
- **عبد العزيز الدوري**: النظم الإسلامية ، العراق ،١٩٥٠ .
- **عبد الله مبشر الطرازي** : موسوعة التاريخ الإسلامي والنهضة الثقافية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب،جزءان ،الطبعة الأولى ،دار المعرفة ،جدة ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- **عبد الله محمد جمال الدين** : التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان أو السند والبنجاب إلى أواخر فترة الحكم العربي(١٥-٤١٦هـ/٦٣٦-١٠٢٥م) ، الطبعة الأولى ،دار الصحوة ، القاهرة ، ١٩٩١.

- **عصام الدين عبد الرءوف الفقي** : بلاد الهند في العصر الإسلامي، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١.
- **فاروق عمر**: العباسيون الأوائل ، بيروت ،، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠.
- **كي لسترنج** : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥.
- **المباركبوري**(أبو المعالي اطهر المباركبوري) : رجال السند والهند إلى القرن السابع ، الجزء الأول والثاني ،جمعه وألفه وحققه القاضي أبو المعالي اطهر المباركبوري ، دار الأنصار، الطبعة الأولى ،١٣٩٨هـ.
- ________ :العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، القاهرة ،١٩٨٠ .
- ________ : الحكومات العربية في الهند والسند ، ترجمه عن الأردية :عبد العزيز عزت عبد الجليل ، السعودية ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م .
- **نعيم زكي**: طرق التجارة الدولية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣

- **ثالثاً : مراجع باللغة الأردية :**

- **أبو ظفر الندوي**: تاريخ سند ، طبع أعظم كده ، الهند ،١٩٤٧ .
- **سليمان الندوي** : عرب و هنديكي تعليقات، طبع اله أياد،الهند ،١٩٣٠.

- **رابعاً : الدوريات :**

- **سيف المريخي**: القرصنة في الخليج العربي والبجر الأحمر والمحيط الهندي في العصور الإسلامية الأولى ، مجلة كلية الآداب ،جامعة الإسكندرية ،العدد٥٨ لسنة٢٠٠٨ .
- **مقبول احمد**: العلاقات التجارية بين الهند والعرب من القرن العاشر قبل الميلاد إلى العصر الحديث ، مجلة ثقافة الهند ، يناير ،المجلد ١٦ ، العدد ١ لسنة ١٩٦٥.

- **خامساً الرسائل الجامعية :**

- **رمزية عبد الوهاب**: تجارة الخليج العربي وآثارها الاقتصادية في الخليج العربي والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية دار العلوم ،١٩٧٩.
- **محمد يوسف النجرمي**: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، رسالة ماجستير ،كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة ،إشراف د.احمد شلبي ،١٣٩٥هـ/١٩٧٥.

- **وفاء محمود عبد الحليم**: تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة القاهرة،٢٠٠٣.

- **سادساً : المراجع الأوربية :**

- **Barthold** : An Historical Geography of Iran , London , 1984.
- **Burn**(E.J.E): camberidge history of India , vol. Iv, ed by E. J. Richard urn and others , camberidge ,1922.
- **Chand** :Influence of Islam in India , Dacca , 1970.
- **Ikram** (S.M): History of muslim , civilization in India and Pakistan , 93-1273=711-1857.a political and cultural history , Lahor , Pakistan, 1982.
- **Jaffar**(s.m):Medieval India under muslim Kings ,Peshawar , Pakistan.
- **Lane Peole** : Medival India under the Mohamedan Rule ,New York,1968.
- **Lai (K.S)** : Early Muslims in India ,New delhy,1984. -
- **Majmadar (R.C)**: The arab invation of India , Journal of Indian history , Vol.x.
- **Minorsky** : Medival Iran and its Neighbours ,London,1982 -
- **Panikar** : A survery of India , London , 1985.-
- **parsad(Ishwari)** : A short history of muslim rule India , Pakistan,1986.
- **Raverty** : The Mihran of Sind ,Journal of the Royal Asiatic society , Bengal,1892
- **Yasin**(Muhammod) : Asocial History of Islamic India ,Lahore, Pakistan ,1958.